وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التّبسي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الاتساق والانسجام في "تائية الإليري"

من منظور لسانيات النص

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتيـــن:

- سميـــرة بوقرّة
- صفيَّـــة جدّي

إشراف الأستـــــاذ:

د. عبد العزيز جدّي

أعضاء لجنة المناقشة	الرتبة العلميـة	الجامعة الأصليـة	الصفـــة
رشيد منصّـــر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة العربي التبسي	رئيســـــــاً
عبد العزيز جدّي	أستاذ مساعد (أ)	جامعة العربي التبسي	مشرفًـا ومقررًا
نورالدين بعلوج	أستاذ مساعد (أ)	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشـا

السّنة الجامعية: 2022 ~ 2023 م

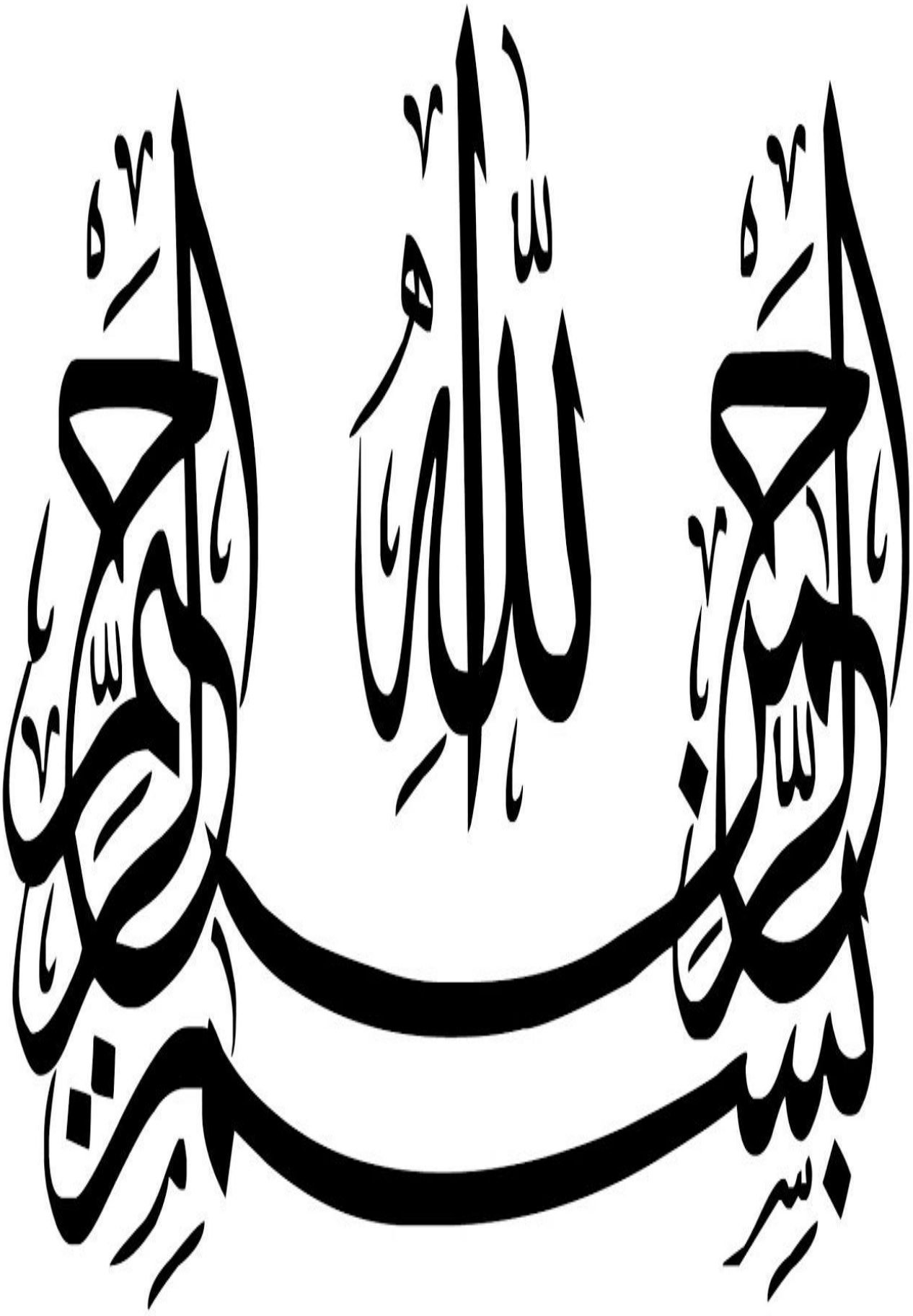
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من كان لي نبراسا يضئ فكري بالنصح والتوجيه إلى أبي الغالي "رحمه الله"

أمي الحبيبة، تحية طيبة إليك يا هبة الرحمان

إليك يا من بذلت ولم تنتظر العطاء.. كنت كسحابة معطاءة سقت الأرض فاخضرت كنت

ولازلت كالنخلة الشامخة تعطي بلا حدود فحفظك الله وأطال عمركِ

إلى من شملوني بالعطف وأمدوني بالعون وحفزوني للتقدم

إن قلت شكرا فشكري لن يوفيكم حق سعيكم فكان السعي مشكورا، لا جف حبري على

التعبير يكتبكم قلبا صفاء الحب تعبيرك... أخوتي الأعزاء

"أيوب، بلال، حذيفة، إلياس، محمد الطاهر"

إلى المؤنسات الغاليات شقيقات قلبي

"خولة، مرام، فاطمة الزهراء"

إلى أزواج إخوتي وأبنائهم "ساجد، أسيل، براءة أريام، تميم أبوبكر، سيدرا"

حفظهم الله بجميل حفظهم وأنبتهم نباتا حسنًا

إلى صاحب التميز والأفكار النيرة "الدكتور جدّي عبد العزيز"

أزكى التحايا وأجملها وأطيبها إلى الأهل والأقارب، خصوصا عمي العزيز "محمد" و"جدتي"

الغالية.. حفظهم الله جميعا

إلى أخواتي اللاتي لم تلدهن أمي، إلى من معهن سعدت وبرفقتهن في دروب الحياة سرت

"صديقاتي"

تحية عطرة ملؤها الود والإخاء

إلى كل من كانت لهم لمسة في مشواري الدراسي

إلى كل من ظل النجاح طريقه والتفوق هدفه والتميز سبيله

إلى كل من تحمله ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي

أحييكم وأهدي إليكم ثمرة هذا العمل.

صفية بوبكر جدّي

إهداء

إلى من قال فيهما الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوكِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْ هُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً *وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً﴾

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى منبع الحنان ورمز العطاء.رمز الحب والحنان

إلى المدرسة التي أقتني منها قيم الأخلاق.

إلى التي أكستني كساء العفة ورعتني بدعائها "أمي" الغالية حفظها الله وجعلها تاجا فوق رؤوسنا أطال الله في عمرها.

إلى رمز العطاء والتفاني.. إلى من تفنن في تربيتي وتلقيني دروب الحياة والذي أفنى حياته من أجلنا.. "أبي" العزيز الغالي رعاه الله وحفظه وأطال في عمره.

سميرة بوقرة

شكر وعرفان

الحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

بادئ ذي بدء نشكر رب العباد العالي القدير شكرًا طيبًا مباركًا فيه الذي أنارنا بالعلم وزيننا بالحلم و أنعم علينا بالعافية و أنار طريقنا، وأعاننا في إتمام هذه المذكرة وتقديمها على الشكل الذي هي عليه اليوم، فله الحمد والشكر وهو الرحمن المستعان.

نتقدم بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق الاحترام والتقدير لأستاذنا الفاضل "جدي عبد العزيز" الذي كان نعم الأساتذة طيلة مسارنا لإنجاز هذه المذكرة، فلم يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته.

رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته، متمنين له دوام الصحة والعافية.

كما أبذل خالص الشكر إلى الأفاضل الكرام "لجنة المناقشة".

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نوجه شكرنا وامتناننا إلى جميع أساتذتنا بقسم اللغة العربية. وآدابها، الذين رافقونا طيلة مسيرتنا الجامعية، الشكر الجزيل لكل من مد لنا يد العون ولو بكلمة طيبة

الطالبتـــــــان:

صفية جدّي ~ سميرة بوقرة

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة:

ظلت اللسانيات ردحا من الزمن، لا تتعدى دراستها حدود الجملة التي مثلت بؤرة الاهتمام ومركز الدوران في اللسانيات، وذلك في بداية الأمر، مما جعل الدراسات فيها محدودة؛ إذ لا يمكن تجاوزها من أجل دراسة ما يحيط بها، الأمر الذي دعا اللغويين إلى وضع حلول يمكن من خلالها أن يمروا من فكرة "**نحو الجملة**" إلى فكرة "**ما وراء الجملة**" ذلك لكونها غير كافية في دراسة المسائل اللغوية، وبالتالي لا يستطيع الدارس أن يصل إلى ما وراءها وأكبر منها.

ثم جاءت اللسانيات النصية لتحل هذه المشكلة، ولتتخطى الجملة وتذهب إلى ما هو أكبر منها، وهو "**النصّ**" فهي جزء منه. ويمثل النص أهم عنصر لغوي جامع للألفاظ والمفردات والعبارات، إذ استطاع الباحثون من خلاله أن يصلوا إلى حل أهم المسائل المتعلقة باللغة، فكان بمثابة حقل تجارب يخضع لقيد من الدراسات من أجل الوصول الى أفضل النتائج، ومن خلال تلك الدراسات توصلت "**اللسانيات النصية**" إلى تحديد معايير خاصة بالنصوص، قصد تحليلها وتحديد كيانها كنص، ولعل من بين أهم تلك المعايير النصية: "**الاتساق والانسجام**".

فالنص بمكوناته القابلة للفهم والتفسير والتوضيح والتأويل يطلق عليه صفة النصية؛ أي يجعل في طياته صفتي الاتساق والانسجام، فهذان العنصران يمثلان أهم المظاهر التي تعتمد عليها اللسانيات النصية، وعلى هذا الأساس قمنا بدراسة للموضوع موسومة بعنوان: "**الاتساق والانسجام في تائية الإلبيري من منظور لسانيات النص**" لننظر في الوسائل التي وظفها الناصّ من أجل تحقيق الربط بين أجزاء قصيدته؛ بعضها ببعض، محاولين التطرق لما يلي:

- ماهي وسائل "**الاتساق**" ووسائل "**الانسجام**" التي اعتمدها الإلبيري في قصيدته **لتحقيق ذلك؟**

- أين تكمن مظاهرهما في القصيدة؟ فالاتساق والانسجام من أهم المعايير التي تطرحها لسانيّات النّص، ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماما كبيرًا من علماء العرب والمسلمين والباحثين في دراستهم للنّص الشعري ونذكر منها:

- الاتساق والانسجام في قصيدة البردة للبوصيري.
- الاتساق والانسجام في قصيدة المطر الأول لمحمود درويش.
- نحو النص " لأحمد عفيفي".

وغيرها من الكتب والمجلات...الخ.

و من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

- رغبتنا في التعرّف إلى هذا العلم الجديد و التعمّق في مضامينه و تطبيق منهجية لسانية على تائية الإلبيري و ذلك بالبحث في اتساقها و انسجامها

وقد قسّمنا بحثنا الموسوم بـ **"ظاهرة الاتساق والانسجام في تائية الإلبيري"** إلى فصلين تسبقهما مقدمة ومدخل وتعقبهما خاتمة وملحق وثبت للمصادر والمراجع، حيث:

تضمن "**المدخل**" أهم المقولات التي يتأسس عليها الدرس اللساني النصي.

أمّا "**الفصل الأوّل**" يحمل عنوان: "**دراسة الاتساق ومظاهره في تائية الإلبيري**"، فتم التطرق فيه إلى أهم معيار نصي؛ وهو "**الاتساق**"، وأبرز مظاهره التي أسهمت في الترابط الشكلي للقصيدة، وفيها نتعرض للإحالة ودورها في تحقيق الاتساق والحذف وكذا الاستبدال والوصل دون أن ننسى أهم ركيزتين في الاتساق المعجمي هما: "**التضام والتكرار**".

بينما "**الفصل الثاني**" فقد وسم بعنوان "**دراسة الانسجام وآلياته في تائية الإلبيري**"، وهي الآليات التي أسهمت في الترابط الدلالي للقصيدة، ومن أهم آليات "**الانسجامِ**": السياقُ والتغريضُ والتناصُ، ومبدأ التشابه، وكذلك موضوع الخطاب.

وفي الأخير انتهى هذا البحث بـ"**خاتمة**" تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وأما "**الملحق**" فخصصناه ليتضمن نسخة عن أبيات القصيدة مثلما وردت في الديوان.

وقد اعتمدنا في هذا البحث "**المنهج الوصفي**" مدعوما بالمنهج "**الإحصائي**"؛ لأننا في خضم الدراسة التطبيقية نحاول اكتشاف أهم المظاهر والعناصر التي تسهم في تحقيق خاصيتي "**الاتساق والانسجام**" باعتبارهما مبدأين مهمين في تحقيق نصية النص.

وقد اعتمدنا في إعداد هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع التي كان لها اهتمام بارز في هذا الجانب من الدراسات اللغوية، ولعل من أهمها:

- لسانيات النص: لـ"محمد خطابي".
- علم لغة النّص: "لسعيد حسين بحيري"، وغيرها من الكتب والمجلات...الخ.

وككل موضوع ينجز كان لابد له من وجود صعوبات، وهي التي لا يخلو أي بحث علمي منها، إلا أن الله وفقنا في تجاوز تلك الصعوبات التي تمثلت في قلة المصادر والمراجع المتعلقة بلسانيات النّص في جانبها التطبيقي، لكن سرعان ما زالت هذه الصعوبات لما جعلنا منها نقطة قوة لكي نستمر في التقدم، وما دفعنا الى هذا هو محاولة إكمال مسيرة بحثنا على أتم وجه وأكمل صورة.

في الختام لا يسعنا إلا أن نتقدّم بجزيل الشكر والامتنان، لكل أساتذتنا ممن درسنا أو تنازعنا معه تفاصيل هذا البحث العلمي، وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف "عبد العزيز جدّي"

والذي ظل نعم الناصح والموجه طيلة المسار، فكانت معلوماته وتوجِهاته لنا بمثابة تحفيز هام، ودعم مستمر في سبيل إنجاز هذا البحث وإخراجه، كما نشكر كلّ من دعمنا وساندنا خلال مسيرتنا الدراسية، وختاما نقول: ما أصبنا فيه فمن الله تعالى، وما أخطأنا فمن أنفسنا، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

مدخـــل

مفاهيم نظرية في النص والمعايير النصية.

أولا: في مفهوم "النص"

1- المفهوم اللغوي

2- المفهوم الاصطلاحي

ثانيا: في مفهوم "النصية"

1- تعريف النصية

2- المعايير النصية

ثالثا: التعريف بالمدونة

أولا: في مفهوم النص:

يعد النص من أبرز المفاهيم، وأكثرها شيوعا لدى الكتاب والباحثين، وقد تعددت إجراءاته، واختلفت مرجعياته واتسعت دائرة مفاهيمه، مما أدى إلى صعوبة الاتفاق حول ماهيته، ووضع تعريف جامع مانع له، وبداية سنعرض مفهوم النص من الناحية اللغوية ويعدها من الناحية الاصطلاحية عند العرب وثم عند الغرب.

1- المفهوم اللغوي لكلمة "نص":

من المعروف أن كلمة "نص" مأخوذة من الجذر الثلاثي المضعف "نصص". وقد عرفه "ابن منظور" ت(411هـ) في معجمه "لسان العرب" بقوله: «نصص: النص: رفعه الشيء. نص الحديث ينصه نصا: رفعه. وكل ما أظهر فقد نص. الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه. ونصت الظبية جيدها: رفعته. ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى وقد نصها وانتصت هي والماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنتص عليها لترى من بين النساء. وفي حديث "عبد الله بن زمعة" أنه تزوج بنت السائب فلما نصت لتهدى إليها طلقها، أي أقعدت على المنصة وهي بالكسر سرير العروس، وقيل: هي بفتح الميم الحجلة عليها من قولهم نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض. وكل شيء أظهرته فقد نصصته والمنصة: الثياب المرفعة، والفرش الموطأ. ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض. ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير... والنص والنصيص: السير الشديد والحث ولهذا قيل: نصصت الشيء رفعته ومنه منصة العروس. وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير سريع. "ابن الأعرابي": النص الإسناد إلى

الأكبر والنص التعيين على شيء ما ونص الأمر شدته... ونص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصى ما عنده. ونص كل شيء: منتهاه» [1]. معين وهو الإظهار والرفع.

ومما جاء في "المنجد": نصص -نصِّ: نص الحديث رفعه وأسنده إلى المحدّث، أقعد على المنصة: نص العروس... نص جمع نصوص: صيغة الكلام التي وضعها مؤلف" [2].

فمن هذا المعنى اللغوي يظهر جليا أن النص يعني الظهور والاستقصاء أي البعد عن الخفاء والغموض.

2- المفهوم الاصطلاحي للنص:

للنص تعريفات عديدة ومتباينة إلا أنها تصب في معنى واحد هو عبارة عن شكل لغوي تؤكده الكتابة، وهو يقف على مجموعة من الخصائص والشروط التي تحقق تماسكه وتلاحمه، حسب التوجيهات المعرفية والنظرية للباحثين واختلاف مقارباتهم.

أ- النص عند الغرب:

هناك تعريفات متعددة تشرح مفهوم النص "Texte" بصفة عامة. وأخرى تبرز الخواص النوعية الماثلة في بعض انماطه المتعينة، خاصة الأدبية. لكننا لا نصل إلى تحديد واضح قاطع بمجرد إيراد التعريف [3].

فعرفه "**محمد الأخضر الصبيحي**" في قوله: «إن كلمة نصّ "Textu"اللّاتينية، آتية من الفعل نصَّ (texère) . ومعناها بالعربية "نسج"، ولذلك فمعنى النص هو" النسيج". ومثلما يتمّ

---

[1] ابن منظور: لسان العرب الجزء الرابع عشر، حرف النون، مادة نصص، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 2003م، ص272.

[2] لويس معلوف: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الملف2، سنة 2009، ص 811810.

[3] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د.ط، 1978م، ص 211.

النّسْجُ من خلال مجموعة من العمليات المفضية إلى تشابك الخيوط وتماسكها بما يكون قطعة من قماش متينه ومتماسكة» [1].

فالنسيج عبارة عن خيوط متماسكة مترابطة بكيفية معينة مع بعضها لتشكل هذا النسيج، كذلك النص يتكون من جمل وكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمعُ عناصره المختلفة والمتباعدة في ان واحد هوما نطلق عليه مصطلح "نص"[2].

غير ان تحديد النص لا يتم من خلال الطول أو الحجم، فمن الممكن أن يكون النص كلمة واحدة، وفي هذا الصدد يرى "**هيلمسلاف**" «أن النص ملفوظ مهما كان منطوقا أو مكتوبا طويلا أو قصيرا قديما أو جديدا، فكلمة "**قف**" هي نص مثلها رواية طويلة...»[3].

في حين تحدد "**جوليا كريستيفا**" النص على أنه: «جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها. والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية»[4].

فالنص عند "**جوليا كريستيفا**" يبُني على اللغة باعتبارها وسيلة من بين وسائل التواصل، وأن النص الواحد يمكن أن نشكّل منه عدة نصوص، بشرط أن يحقق العملية التواصلية.

ب- النص عند العرب:

---

[1] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقيه، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ص 19.

[2] الأزهر الزنّاد: نسيج النص بحث في مايكون به الملفوضا نصا، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1993م، ص 12.

[3] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 20.

[4] جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997، ص 39.

كما تعدّدت تعريفات النص عند الغربيين، نجد كذلك العرب تعددت تعريفاتهم له، ومن أبرز التعريفات في التراث العربي، نجد محاولة الأصوليين الذين انطلقوا في تعريفهم للنص من المادة الغزيرة التي جاء بها بعض اللغويين، ولعل من كتب في هذا الموضوع **"الإمام الشافعي"** «الذي سوى بين مصطلح النص والظاهر وجعلهما مفهوما واحدا، ثم يقسم بعد ذلك النص إلى ما يقابل التأويل وهو الظاهر وما لا يقبله» [1].

فنرى انه لم يحدد مفهوم النص بدقة لأنه يقول: منه ما يقبل التأويل وما لا يقبله، أما النص عند **"طه عبد الرحمن"** الذي يعده: «كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات» [2]. ومن المحاولات الأخرى لتعريف النص، محاولة **"محمد مفتاح"**، الذي انطلق فيها من منطلقات ثلاثة، **أولها:** تجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال ومن خلال ذلك ينبغي تجنب الرؤية التقليدية للنص باعتبار أحادية معناه، وشفافيته، وحقيقته وصدقه، فيكون النص كل ما دل على حقيقة وعلى الاحتمال، وعلى الممكن. **والمنطلق الثاني:** تدرج المفهوم، حيث النص يطلق على الحقيقة. على المكتوب المتحقق في كتابته علاقات متواشجة بين المكونات المعجمية والنحوية والدلالية والتداولية في زمان ومكان معينين، والمكتوب الذي لا تتحقق فيه تلك العلاقات ليس نصا، يسمى اللا نص، فإذا كان المكتوب مزيجا مما تحققت فيه تلك العلاقات مع بياض، وعلامات سيميائية أخرى كالرسومات والأشكال سمي نصا، ويعتمد **المنطق الثالث:** على تدرج المعنى، وينبغي أن يؤخذ لذلك في الحسبان حجم النص، ونوعه، واختلاف درجة دلالة النص باختلاف نوعه،

---

[1] حسن خمري: نظرية النص، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان، ط1، 1428هـ-2007م، ص 138.

[2] طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000، ص 35.

وباختلاف درجة دلالة الجمل في النص نفسه، ويعتمد **"محمد مفتاح"** هنا على تقسيمات القدماء في درجة الدلالة من المحكم حتى المتشابه[1].

ثانيا: في مفهوم النصية:

1- تعريف النصية:

إن مفهوم النصية يقوم عند مفكري لسانيات النص على أساس مفهوم النص بمختلف جوانبه، فهي خاصية تطلق عليه كونه نصا، عما ليس نصا، لأنها مجموعة معايير تحدده طالما كان كذلك.

فالنصية تعتبر من أهم المباحث في لسانيات النص، وقد خصصت النص بالدراسة من حيث هو: «بنية مجردة تتولد بها جميع ما تسمعه، ونطلق عليه لفظ **"نص"** ويكون ذلك برصد العناصر القادرة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها» [2]، ومن أجل أن تكون لكل نص نصية يجب أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، وهذه المعايير من المقاطع اللغوية أو المتتالية الجملية، ولتوضيح الكلام أكثر نقدم التخطيط الآتي الذي اقترحه الباحثان [3].

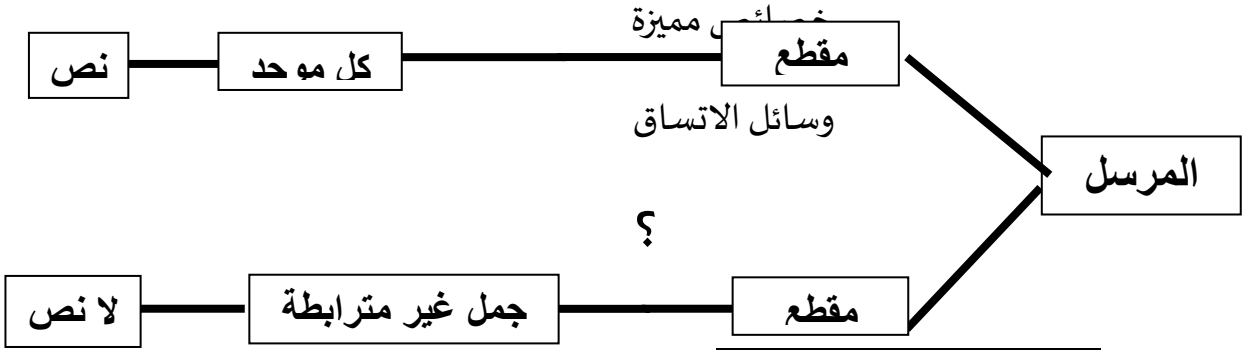

[1] ملفوف صالح الدين: مفهوم النص في المدونة النقدية العربية، المركز الجامعي، خميس مليانة، الجزائر، ص 133

[2] الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 18.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 1213.

2- المعايير النصية:

لقد استنبط **"دي بوجراند"** و**"دريسلر"** سبعة معايير يجب توفرها في كل نص، وإذا كان أحد هذه المعايير غير محقق فإن النّص يعد غير اتصالي"[1]. وهذا ما يميز النص على اللا-نص، فتتحد نصية النص من خلال اعتماده على جملة من الوسائل اللغوية.

حيث اعتمد "دي بوجراند" على سبعة معايير لتحديد النصية وتتمثل في "**الاتساق، والانسجام، والقصدية، والمقبولية، والإعلامية، والمقامية، والتناص**"، ويؤكد أن أكثر المعايير اتصالا بالنص هما الاتساق والانسجام، اللذان يعتبران معياران أساسيان في تشكيل البنية الكلية، فالاتساق يربط بين العلامات اللغوية، والانسجام يسهم في الربط بين تصورات عالم النص، أما التناص ورعاية الموقف فيعتبرهما عاملين نفسيين على حين تكون الإعلامية بحسب التقدير. واستنادا لما سبق يمكننا القول إن النص يقوم على مجموعة من الشروط والمعايير ذات أهمية كبيرة في مجال اللسانيات النصية، وهذه الشروط والمعايير في مجملها هي التي تحقق وتضمن للنص نصيته.

ثالثا: التعريف بالشاعر الإلبيري:

1- اسمه وكنيته:

يقول "**إميليوغرسية غومث**" اسم شاعرنا كاملا: "إبراهيم بن مسعود بن سعيد التُّجيبي" ولقبه "**الإلبيري**" وكنيته "**أبو إسحاق**"[2]، وهومن أهل حصن العقاب، كانت ولادته

---

[1] نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جادر الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ط2، 2010، ص 141.

[2] إميليوغرسية غومث: مع الشعراء الأندلسيين المتنبي، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار الفكر العربي، ط1، ص87.

أواخر القرن الرابع الهجري[1] نحو سنة(375هـ)[2] وأنّ نسبته «**الإلبيري**» تشير إلى أنّه ولد في مدينة إلبيرة، التي تقع في جنوب الأندلس، أراضيها كثيرة الأنهار، من أهم مدنها غرناطة وقسطيلية أما مدينة إلبيرة نفسها فقد تهدمت وانتقلت الوزن السكاني والسياسي إلى غرناطة منذ القرن الخامس للهجرة، توفي قريبا من نهاية عام 459هـ - 1067م وأنّه، بلغ، بعترافه حياة تجاوزت الستين بكثير.

2- نسبه:

وفي نسب أبي إسحاق الإلبيري أنه تُجيبي، من اليمن من (تُجيب) وقد ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب أن ديار تجيب بالأندلس في سَرَقُسْطَة ودَرَوْقَة وقلعة أيُّوب يعني: غالبيتهم ومعظم جماعتهم ووجدت في المنسوبين إلى إلبيرة من هومن تجيب، فكأن جماعة قليلة من هذه القبيلة سكنت كورة إلبيرة[3].

3- نشأته:

ونستخرج من أخبار أبي إسحاق، وهي قليلة، أنّه ولد في حصن العقاب ونشأ فيها نشأته الأولى ثم خرج إلى إلبيرة، وما ندري أخرج في طلب العلم في فتوته المبكرة ليكون في رعاية بعض أقاربه في إلبيرة أم كان خروجه مع أهله إليها في نقله شاملة لسبب من الأسباب في هذه الحاضرة استقر، واستزاد من علومه ولقي الشيوخ وروى عنهم وتبخر في العلوم الشرعية: واشتهر بالفقه

---

[1] محمد حسين قجّة: محطات أندلسية، الدار السعودية، جدة، السعودية، ط1، 1985م، ص 156.

[2] أبو إسحاق: الإلبيري الأندلسي: الديوان، تحقيق، محمد رضوان الدارية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1991م، ص8.

[3] أبو إسحاق الإلبيري: المصدر نفسه، ص 8.7.

والقراءات القرآنية وكانت نقلته إلى غرناطة فرصة أخرى للقاء العلماء ولاتّخاذ مكانة بين الفقهاء وطلب العلم [1].

4- مشايخه:

يَقُصّ علينا مترجموه أنّ له شيوخا كثيرين ولكنهم لا يذكرون من بينهم إلاّ اسمًا واحدًا ابن زمنيين الشهير (324هـ -399هـ ~ 936 م-1009م) وهو محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري، نزيل قرطبة، الأندلسي المالكي، المعروف بأبن زمنيين "**أبوعبد الله**" محدث، فقيه أصولي، مفسر، صوفي، أدبي، شاعر، توفي بإلب يرة في ربيع الآخر ومن تصانيفه: مختصر المدونة، منتخب الأحكام مختصر تفسير ابن سلام، حياة القوب في الزهد وأصول السنة [2].

5- أهم آثاره:

أشار "**غارسية غومث**" في كتابه "**مع شعراء الأندلس والمتنبي**" أن للشاعر أبي إسحاق الإلبيري نسخة وحيدة من ديوان شعره، محفوظة بمكتبة (**الأوسكوريال**) في إسبانيا وتحمل رقم (404) كتبت بخط مغربي في (86) ورقة تتراوح أسطرها بين (19 و23) سطرا، وتشير خاتمة المخطوط إلى أنّ ناسخها حكم بن يوسف بن علي بن حكم البلنسي، كتبها في ثغر (منورقة) في منتصف ذي الحجة عام (676هـ-127م) [3].

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: المصدر نفسه، ص 7، 8.

[2] عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة بيرت، ط1، 1993م، ج3، ص 448.

[3] إميليوغرسية غمث: مرجع سابق، ص94.

- وقد قام المستشرق الإسباني "**إميليوغرسية غومت**" بتحقيق ديوان أبي إسحاق الإلبيري ونشره وطبعه في مدريد.

- ويلاحظ في الديوان وفرة القصائد الزهدية ولعلّ مردّ ذلك إلى أنّ أبا إسحاق كان فقيهًا متديّنا صادق المشاعر غزير العلم.

- وقد تحدث عن شعره بعض مؤرخي الأندلس ومن أقوالهم لهم فيه ما قاله **"ابن الأبار"**: «وشعره مدون وكله في الحكم والمواعظ والإزهاد» علما بأن القرن الخامس الهجري في الأندلس لم يكن ميدان شعر زهد كما نعلم وإنما كان عصر ترف خلّف لونًا مغايرًا تماما من الشعر. ولذا فإن أبا إسحاق واحد من القلائل جدًا الذين تناولوا شعر الزهد والتصوف إلى جانب ابن حزم القرطبي المعاصر له [1].

6- تائيتـــه:

منظومة الإلبيري منظومة عظيمة مفيدة لأبي إسحاق الإلبيري، جامعة شاملة، مليئة بالحِكَمْ والمواعظ والنصائح[(2)] ففي هذه القصيدة خطاب وعتاب ومحاورة مع من دعاه "**أبابكر**" وكان هذا الرجل قد ذكر بعض معايب الشاعر، وبلغه ما قاله، وقد جعل الشاعر هذا المنطلق فرصة لبسط آرائه في العلم والتقوى والتوبة ونبذ الدنيا وإشارة إلى مقالة أبي بكر فيه وتجاوزًا لها في الوقت نفسه واختلط الحديث بين توجيه أبي بكر هذا والحديث عن النفس من منطلق لوم الذات (من التدّرج المستمر) وتضخيم الهفوات وإعلان الخضوع المُطلق لله تعالى[3] عدد أبياتها مائة وخمسة عشر بيتا 115بيتا وقد أكثر أهل العلم قديما من حفظها،

---

[1] محمد حسين قجّة: مرجع سابق، ص 160.

[2] عبد المحسن بن محمد القاسم: شرح قصيدة أبي إسحاق الإلبيري، مكتبة الملك فهد، ط1، 2016م، ص 09.

[3] أبو إسحاق الإلبيري الأندلسي: المصدر نفسه، ص 23.

ويجعلونها من ضمن محفوظاتهم، كما يُحفّظونها لطلاّبهم، لترفع همّتهم إلى طلب العلم والتزوّد منه"[1].

[1] عبد المحسن بن محمد القاسم: المرجع نفسه، ص09.

الفصل الأول

الاتساق ومظاهره في "تائية الإلبيري"

أولا: الاتساق لغة واصطلاحا.

1- مفهوم الاتساق في اللغة:

يرى الدارس للمعاجم العربية أن لفظة اتساق تصب في (و.س.ق)، حيث نجد أن أصحاب المعاجم يختلفون في وضع واختيار الألفاظ في تعريفهم اللغوي، لكنهم دائما يصلون إلى طريق واحد، فنأخذ على سبيل المثال:

لسان العرب "**لابن منظور**" ت **(711هـ)**: حيث عرفه بقوله: «والوسق ما دخل في الليل وما ضم، وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انضمّ، فقد اتسق، والطريق يتسق أي ينضم، حكاه الكسائي، واتسق القمر: استوى...» [1]

ويقول: "الفيروز ابادي" ت**(817هـ)** في قاموسه: «وسَقهُ، يسقِهُ، جمَعَهُ وحملهُ ومنه "الليل وما وسق" وطردهُ ومنهُ: الوسيقة وهي من الإبل كالرفقة من الناس والناقة حملة وأغلقت على الماء، رحمها فهي واسق واستوسقت الإبل: اجتمعت واتسق النظام» [2].

وجاء في "**متن اللغة**" «اتسق ويتسق الشئ: أنظم وأنتظم...واتسقت الإبل: اجتمعت واتساق القمر امتلأ واستوى ليالي الأبدار، والمتسق من أسماء القمر، ومن كلامهم فلان يسوق الوسيقة أي يحسن جمعها وطردها»[3].

وفي السياق نفسه جاءت الكلمة في " **معجم الوسيط**" «وسقت الدابة تسق، وسوقا: حملت، ووسَقَ الشيء ضمه وجمعه...وسَقَ الحب: جعله وسَقَ وسقًا، اسّتوْسَقَ الشيء، اجتمع

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، ج10، بيروت، لبنان، ط01، 2003، ص 457.

[2] الفيروز ابادي: المحيط مادة (وسق)، ج03، ص289.

[3] أحمد رضا: معجم متن العين، مكتبة الحياة، ج05، بيروت، لبنان، ص 755.

وأنظم، واتسق انتظم واتسق القمر، استوى وامتلأ استوسق الشيء، اجتمع ويقال اسّتَوْسَقَتَ الإبل واسّتَوْسَقَ الأمر، انتظم» ويقال أيضا وَسَقَ العين الماء: حملته[1].

يتضح مما أورده "**ابن منظور**" و"**أحمد رضا**" و" **الفيروز ابادي**"، أنّ كلمة الاتساق تحمل عدة معاني إلا أنها تكاد تجتمع في معاني معدودة، ورغم كثرة استخدامها، إلا أن استخدامها يصب في معاني الاجمال، والانظام والانتظام.

2- مفهوم الاتساق اصطلاحا:

يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص أو خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[2].

والمراد من هذا التعريف أن الاتساق هو الترابط الشكلي بين أجزاء النص ولا يمكن تحقيقه الا بوجود مجموعة من الروابط تعمل على تماسكه.

ويرى كل من "**هاليدي**" و"**رقية حسن**": «أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي يحيل الى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص». ويمكن أن تسمي هذه العلاقة بالتبعية خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل اليه[3].

والاتساق لا يكون في المستوى الدلالي فقط بل يتعداه الى المستوى النحوي والمعجمي. وهذا بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة ابعاد الدلالة "**المعاني**" والنحو المعجم "**الاشكال**" والصوت والكتابة و"**التعبير**"[1].

---

[1] جمال مراد حلمي وآخرون: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط02، 2004، ص 10.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، ص 15.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، ص 15

ويعرفه "**محمد الشاوش**" في كتابه "**أصول تحليل الخطاب**" قائلا: «الاتساق مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض» [2].

كما نجد "**يحي طاهر ناعوس**": تعرض لمفهوم الاتساق هو أيضا كغيره من الباحثين وذلك في قوله: «إنّ النص إذا اتسم بالاتساق خضعت جمله لعملية بناء منظمة تركيب ودلالي، بحيث كل جملة تؤدي الى الجملة اللاحقة ويتحقق هذا التحالف بواسطة أدوات ووسائل لغوية» [3].

وأضاف أيضا في تعريفه للاتساق قوله: الاتساق هو الذي يضمن تماسك النص ويميزه عن اللا نص وتساهم مجموعة، كما سترى فيها بعد من الآليات والوسائل والأدوات النحوية والدلالية في هذا ممّا يجعل الاتساق يكون تركيبيا ودلاليا.

وتحدث أيضا "**إبراهيم صبحي الفقهي**" عن الاتساق (cohèrence) حيث قال: «بأنه مصطلح يستخدم للتماسك الدلالي، ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعني مصطلح (cohèion) العلاقات النحوية او المعجمية بين العناصر المختلفة في النص. وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو اجزاء مختلفة من الجملة» [4].

نستنتج من تعريف "**إبراهيم صبحي**" انه جمع بين مصطلحي الاتساق والانسجام ليولد مصطلح يشمل الاسمين، وأطلق على المصطلح التماسك النصي.

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، المرجع نفسه: ص 15.

[2] محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 1421هـ-2001م، ط1، ج01، ص 124.

[3] بن يحي طاهر ناعوس: تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص -دراسة تطبيقية في سورة البقرة-، دار القدس العربي، وهران، 2014، ص 208.

[4] صبحي إبراهيم الفقهي: النص بين النظرية والتطبيقي، دار قباء، القاهرة، ط1، 1421هـ 2000م، ص 95.

وقد عبر أيضا "**سعد مصلوح**" عن مصطلح الاتساق بمصطلح اخر، وهو(السبك) ورأى بأنه يرتبط بالوسائل التي تتحقق بها الاستمرارية في ظاهر النص، ... ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي ويتحقق في شبكة متداخلة من الأنواع هي الجملة، فيما بين الجمل، في الفقرة او المقطوعة، فيما بين الفقرات او المقطوعات، في جملة النص[1].

ونفهم من هذا ان الاتساق يتحقق من خلال الوسائل النحوية التي تتوزع على سطح النص.

أما "**إبراهيم خليل**" فقد قال: «ان الاتساق لن يكون موجودا في النص الا إذا توفر على الآليات التي تجمع النص عموما» [2] ويعني هذا ان للاتساق روابط ووسائل لابد ان نحققها في النص.

ومن خلال ما سبق ذكره من تعريفات للاتساق، يمكن ان نستخلص تعريفا واحدا شامل له، حيث يمكننا القول ان الاتساق هو ذلك التماسك والترابط الشديد؛ الذي يتحقق في النص من خلال بعض الروابط والاليات والوسائل التي تتجسد بين أطراف النص وعناصره.

ثانيا: آليات الاتساق:

للاتساق أدوات من خلالها نحدد مدى اتساق النص وتماسكه تقدم هذه الأدوات في المخطط التالي ثم نستعرضها كل أداة على حدة.

المخطط [3]:

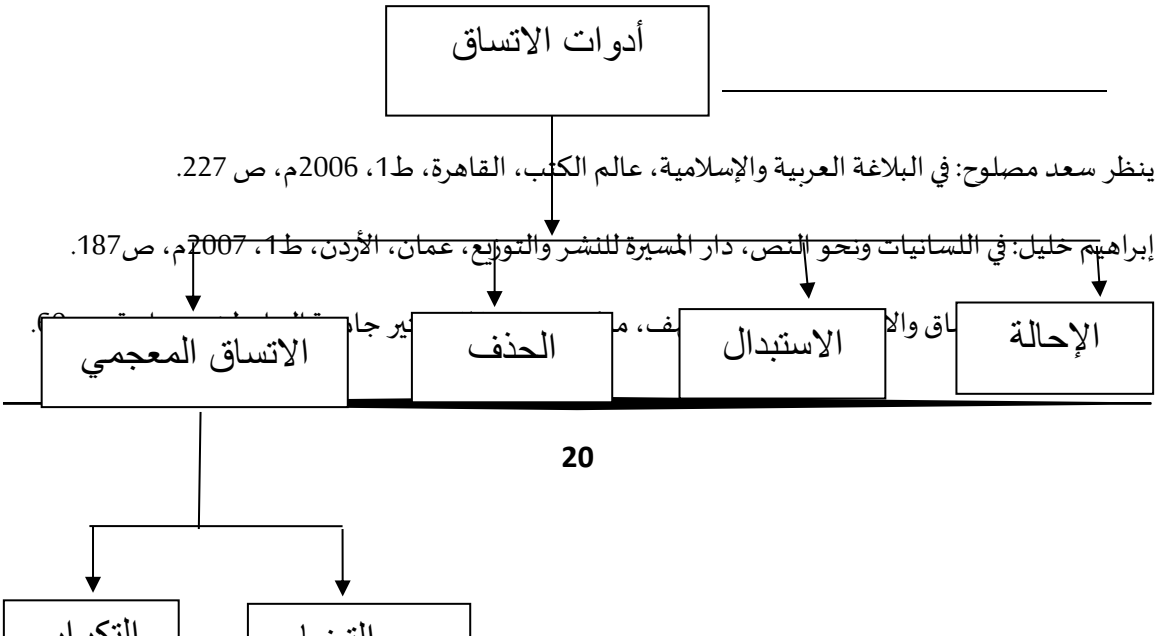

(1) ينظر سعد مصلوح: في البلاغة العربية والإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006م، ص 227.

(2) إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص187.

(3) [illegible]

I. الإحالة تعريفها، آلياتها و أنواعها:

1- تعريف الإحالة:

تعتبر الإحالة من أهم الوسائل التي تحقق الاتساق، فهي ظاهرة لغوية تعتمد على قواعد وتتميز بخصائص وتطلق تسمية "**العناصر الإحالية** " على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء الخطاب وهي تقوم على مبدئ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر[1].

ويعرفها الباحثان "**هاليداي**" و"**رقي حسن**" بأنها: "**الضمائر**" و" **أسماء الإشارة**" و"**الأسماء الموصولة**"، تعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهي وجود تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه [2].

نفهم من هذا أن الباحثين يعتبران الإحالة عنصر دلالي أي أن ذكر عنصر يحيلنا إلى العنصر الآخر المحال إليه.

---

[1] الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي، العربي، بيروت، ط1، 1993هـ، ص 118.

[2] روبرت دي بوغراند: النص والخطاب والأجزاء، تمام حسان، ص 320.

وتعرف الإحالة بأنها: «قائمة من الاسماء والمسميات فهي تعني العملية التي بمقتضاها نحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتف بذاتها من حيث التأويل وصور الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له لابد من تكرار الاسم نفسه، أما ما يعرف بالإحالة على اللاحق فربما يرجع إلى تأثير اللغات الأجنبية في الترتيب العربي المحدث بفعل الترجمة» [1].

ويقول "**سعيد حسين بحيري**": «أن الإحالة لها عدة تعريفات كونها ظاهرة لغوية منفردة تتميز بمجال بحثي واسع تتعلق بت عبير لغوي آخر في النص».

أما بالنسبة "**لأحمد عفيفي**" يعرفها بقوله: «هي علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو موقف تدل عليه عبارات أخرى في السياق أو يدل عليه المقام وتلك الألفاظ المحلية تع طي معناها عن طريق قصد المتكلم» [2].

نفهم من هذا أن للإحالة علاقات داخل النص تفهم من خلال السياق، وعلاقات خارج النص تفهم من خلال المناسبة التي كتب فيها كاتب النص.

وأضاف "**صاحب النص**" في تعريفه حيث قال: «إن الإحالة ليست شيء يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا» [3].

ويعني هذا أن للمتكلم حرية في أن يتصور الإحالة كما يريد ويربطها بالنص، وقد أشار "**الأزهر الزناد**" في كلامه عن الإحالة الى العناصر المحلية حيث قال: «تطلق تسمية أخرى مذكورة في أجزاء أخرى في الخطاب فشرط وجودها في النص» [1].

---

[1] نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 82.

[2] أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د. ط، د.ت، ص 12.

[3] أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د. ط، د.ت، ص 116.

أي أنه يستحيل الفهم دون الرجوع والعودة إلى العناصر المحال عليها ويعني هذا أنه لا تملك دلالة مستقلة لتكلفي بذاتها.

2- أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقامية وإحالة نصية وهذه الأخيرة تتفرع إلى إحالة قبلية وأخرى بعدية.

أ- الإحالة المقامية:

تساهم في خلق النّص، وهذا حسب "**هاليداي**" و"**رقية حسن**" بكونها تربط اللغة بسياق المقام إلا أ نها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر.

ب- الإحالة النصية:

للإحالة النصية دور كبير في اتساق النص، وخلق الترابط بين عناصره، وهي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص[2].

أي أن الوحدات اللغوية تعتمد على سابقها أو لاحقها في النص لا تكتف بذاتها في دلالتها.

وبدورها تنقسم إلى قسمين:

- **إحالة قبلية:**

---

[1] الأزهر الزناد: نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 18.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مرجع سابق، ص17.

وهي إحالة على السابق، حيث يتقدم فيها المحال إليه عن المحيل، تعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حين يرد المضمر [1]، أي أنه يجب الرجوع إلى الجمل السابقة حتى يفهم القارئ المعنى المقصود. ويرى "**أحمد عفيفي**": «أنها تعود على لفظ مفسر سبق التلفظ به» [2].

❖ إحالة بعدية:

وهي إحالة على الاحق تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها [3] بمعنى ورود العنصر الإشاري بعد العنصر الإحالي [4].

ولها مفهوم آخر عكس الإحالة القبلية وتعني استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة، النص أو المحادثة [5]؛ أي استعمال العنصر الحالية قبل مرجعه.

ونوضح ذلك في المخطط التالي [6]:

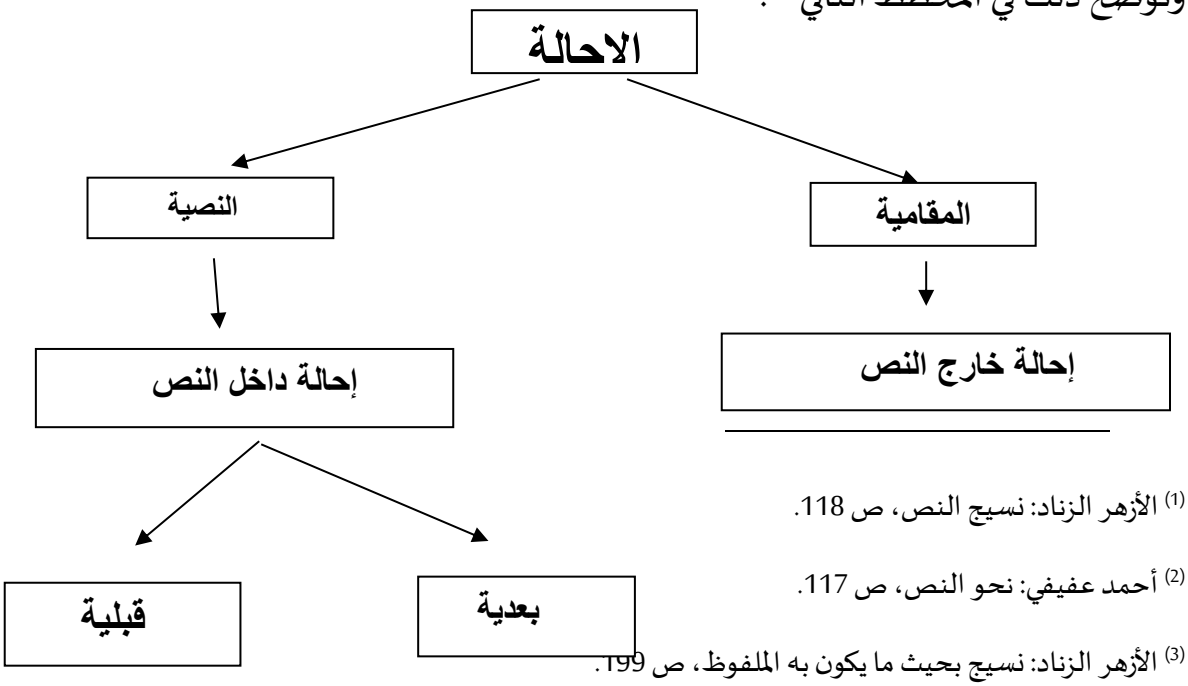

[1] الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 118.

[2] أحمد عفيفي: نحو النص، ص 117.

[3] الأزهر الزناد: نسيج بحيث ما يكون به الملفوظ، ص 199.

[4] أحمد عفيفي: نحو النص، ص 118.

[5] صبحي إبراهيم الفقهي: علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، ص 38.

[6] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 17.

3- أدوات الإحالة:

ومن بين العناصر التي تتحقق فيها الإحالة والتي تسهم في اتساق النص ما يلي:

أ- الضمائر:

يرى الأستاذ **"عبد الحميد بوترعة"**: «أن الضمائر نوعان ضمير يحيل إلى خارج النص إذ تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وضمائر تؤدي دورا هاما في اتساق النص سماها **"هاليداي"** و**"رقي حسن"** (أدوار أخرى) تندرج ضمنها ضمائر الغيبية إفرادا او تثنية وجمعا إذ تحيل داخل النص».

وتنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هن... إلخ،

"ضمائر الملكية" مثل: كتابي، كتابهم، كتابه، كتابنا... إلخ [1].

فاختلفت الضمائر في القصيدة من متكلم، ومخاطب، وغائب، كل حسب الدور الذي تمثله وتؤديه.

- ✓ **ضمير المتكلم:** نحو قول الشاعر:[2]

---

[1] صبحي إبراهيم الفضي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص40.

[2] أبو إسحاق: الإلبيري الأندلسي: الديوان، تحقيق: محمد رضوان الدارية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص 31.

63 - **تُقطَّعني على التَّفريط لَوْماً وبالتَّفريط دهْرَكَ قد قَطعتا**

حيث وظف هنا في هذا البيت ضمير المتكلم المتصل الذي يحيل إحالة مقامية خارجية، تتمثل في الشاعر نفسه وهذه الإحالة أسهمت في اتساق القصيدة.

✓ ضمير المخاطب:

استعمل أبو إسحاق هذا النوع من الضمائر ليخاطب المتلقي كقوله[1]:

1-تفتُّ فؤادَك الأيَّامُ فَتًّا وتَنْحتُ جسمَكَ السَّاعاتُ نَحتا

فضمير المخاطب **"الكاف"** في كلمة **"فؤادك"** في الشطر الأول من البيت يحيل إحالة مقامية على المتلقي أو القارئ **"ابنه"** فارتبط في البيت أعلاه بما هو خارج القصيدة بفعل ذلك الضمير ليتكون الاتساق وكذل في قوله [2]:

87 - أَبا بكرٍ كَشَت أقلَّ عَيبي وأَكثَرَهُ ومُعظَمهُ سَتَرتا

فضمير **"أنت"** المستتر للفعل **"كشفت"** يعود على **"أبا بكر"** وهي إحالة نصية قبلية.

✓ ضمير الغائب:

نحو كقوال الشاعر [3]:

11- هُو العَضبُ الْمُهنَّدُ ليس يَنبُو تُصَيبُ به مَقاتِلَ مَنْ ضَرَبتا

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: المصدر نفسه، ص24.

[2] أبو إسحاق الإلبيري: المصدر نفسه، ص 33.

[3] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 87.

ففي هذا البيت وظف الشاعر ضمير الغائب **"هو"** كوسيلة للربط بينه وبين لفظة مسابقة في القصيدة تحيل على كلمة **"العضبُ"** قبل أبيات من هذا الموضع، ممّا يجعل هذه الإحالة قبلية بعيدة المدى، باستعمال الضمير الوجودي **"هو"** وهذا كما يجعل النص يترابط فيما بينه، إذ يعمد القارئ أو السامع إلى البحث عن دلالة الضمير وعرض الإحالات الممكنة من خلال البحث عن الخصائص الدلالية المشتركة بين المحيل والمحال عليه حتى لا يقع التباس في هاته العملية، وقال الشاعر في موضع آخر [1]:

15 - ولم يَشغلكَ عنهُ هَوًى مُطاعٌ ولا دُنيا بِزُخْرُفِها فُتنْتا

إذ استعمل الشاعر هنا ضمير الغائب المؤنث الدال على الملكية من خلال إضافة كلمة **"زخرف"** إلى الهاء وقد ربط بينها وبين الكلمة السابقة لها، في البيت نفسه مما يجعل هذه الإحالة، إحالة قبلية قريبة المدى، فالهاء في كلمة **"زخرفها"** تحيل على كلمة **"دنيا"** فالإحالة بالضمير هنا أسهمت في ربط الكلام ببعضه بطريقة تحافظ فيه على اتساق النص وتماسكه.

ب- أسماء الإشارة:

وهي ثاني أدوات الإحالة إذ أن أسماء الإشارة بمختلف أنواعها ظرفية أو زمانية تحدد موضع الأشخاص في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري [2].

ويذهب الباحثان **"هاليداي"** و**"رقي حسن"** إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيف فيها أسماء الإشارة إما حسب **"الظرفية"**: "الزمان" (الآن، هذا...) و"المكان"(هنا، هناك...) أو حسب "

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص87.

[2] الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، ص117 – 118.

الإشارة المحايدة" وتكون بما يوقف " أداة تعريف أو" الانتقاء" (هذا، هؤلاء) أو حسب "البعد" (ذاك، تلك) أو "القرب" (هذا، هذه) [1].

فقد قام الباحثان بتصنيف أسماء الإشارة إلى أربعة أصناف ونستعمل **"اسم الإشارة"** كوسيلة لربط الجمل بما هي خبر عنه". أي أن أسماء الإشارة تقوم بالربط بين أجزاء وعناصر النص قبليا وبعديا [2].

وهي أسماء تستخدم للدلالة على شيء ما سابق أو لاحق مثل (هذا، هذه، هؤلاء، هنا، هناك، تلك) ... إلخ.

كقول الشاعر [3]:

45 - فليْسَت هذهِ الدُّنيا بشيءٍ تَسُوؤُكَ حقْبَةً وتَسُرُّوَقْتا

حيث استعمل الشاعر اسم إشارة **"هذه"** في هذا البيت مطلقة الدلالة والتي تدل على القريب، للإحالة على لاحق هي **"الدنيا"** فاسم الإشارة في هذا الموضع أحال إحالة نصية بعدية دالة على القريب، ولو لم يذكر الشاعر كلمة **"الدنيا"** لأحال إحالة خارجية تفهم من سياق الحال، ولكنت ذكره للفظة المحال عليها جعلها نصية داخلية وعليه أسهمت الإشارة في ترابط النص وتماسكه.

ج- الاسماء الموصولة:

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص مخل إلى انسجام الخطاب، ص19.

[2] محمد عرباوي: دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، مذكرة ماجستير، مضغوطة بجامعة باتنة، 2010 – 2011م، ص 23.

[3] أبو إسحاق الإلبيري: المصدر نفسه، ص 29.

تعد الاسماء الموصولة إحدى وسائل الاتساق الإحالية نظرا لأهميتها في تحقيق التماسك النصي وربط أواصر النص بعضها ببعض، حيث يعرف "**إبراهيم قلاتي**" الاسماء الموصولة بقوله: «هو اسم غير منصرف يدل على معيّن، ولا يتم معناه إلا بجملة بعده تسمى صلة الموصول، وليكون حقا موصولا بها يجب أن تحتوي على ضمير يعود عليها يسمى الضمير العائد»[1]، كما يعرفه "**سعيد الأفغاني**" بقوله: «اسم وضع لمعين لوساطة جملة تتصل به تسمى صلة الموصول، وتكون هذه الجملة الخبرية معهودة لدى المخاطب مثال: جاء الذي أكرمك مع ابنتيه اللتين أوضعتهما جارتك. والاسماء الموصولة قسمانّ: قسم ينص على المراد نصا، وهو الخاص، وقسم مشترك» [2].

ومن نماذج مجيء "**الاسماء الموصولة**" في تائية الإلبيري قول الشاعر [3]:

52 - وإن هُدمَتْ فَزدها أنتَ هَدمتً وحَصَّن أمرَدينكَ ما استطَعتا

ففي هذا البيت وظف الشاعر اسم الموصول "**ما**" وهي إحالة تنتمي في هذا الموضع إلى جنس الإحالة الدّاخلية، لأن المحال إليه موجود داخل النص، ويتمثل في كلمة "**دينك**" وقد ساهم هذا العنصر الإحالي في ترابط اللاحق من الكلام سابقة ممّا ساعد على اتّساق النصّ. ومن هذه الأمثلة سنمثل جدول إحصائي لأنواع الإحالة كالتالي:

الضمائروالاسماء	تكرارها	النسبة
المتكلم	19	%4،13
المخاطب	298	%64،50

[1] إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، دار الهدى الجزائر 2009، ص 144.

[2] سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، د.ط، د.ت ص 104.

[3] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص29.

الغائب	103	%22،39
أسماء موصولة	40	%8،65
أسماء الإشارة	2	%8،43
المجموع	**462**	

من خلال الجدول نجد أن الشاعر قد استخدم الضمائر بكثرة في قصيدته، نذكر بالأخص ضمير المخاطب **"أنت"** وذلك لأن موضوع قصيدته يدور حول الحكم والمواعظ فالشاعر يقوم بنصح **"ابنه"** ويحثهُ على طلب العلمِ والابتعاد على اللّهو والمجون.

II. الحذف:

1- تعريف الحذف:

يحدد كل من "**هاليداي**" و"**رقية حسن**" الحذف بأنه: "علامة داخل النص" وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية[1].

ويعرفه في سياق آخر بأنه: علاقة داخل النص قبلية عادة بحيث أنه أينما وجدنا الحذف سنجد افتراضا مقدما أو دليلا عليه، بمعنى أنه يمثل علاقة تتم داخل النص مع وجود دليل يشير إليه في النص السابق، أي يدل على عنصر قبله وهذا ما يجعله علاقة قبلية.

ويعرفه **"دي بوجراند"** استبعاد العبارات السطحية التي يمكن بمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع، أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة [2]، وقد أطلق عليه اسم "**الاكتفاء بالمعنى الحقيقي**"؛ أي أن البنيات السطحية في النصوص الغير مكتملة غالبا[3].

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، ص 21.

[2] دي بوجراند: النص والخطاب ص 301

[3] دي بوجراند: المرجع نفسه، ص 302

وعرفه "**عمر حزمة**" بقوله: «هو افتراض عنصر غير موجود في النص؛ لدلالة عنصر سابق عليه» [1].

وعرفه (crystol) في موسعته ومعجمه تحت مصطلح (Ellipse) انه: "حذف جزء من الجملة الثانية، ودل عليه دليل في الجملة الأولى"[2].

ويوصف الحذف بأنه انحرف من التعبير وتتمثل ... في جعل المتلقي يفكر فيما هو مقصود فهو علاقة تتم داخل النص فالعنصر المحذوف موجود في النص السابق فهي علاقة قبلية [3].

يقول "**أحمد عفيفي**" عن هذه الظاهرة: «بذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معنى في الدلالة باقي في أداء المعنى» [4].

ويتضح من هذا التعريف أن الحذف يترك الدلائل، من خلال المعاني التي يحملها ولا يحدث أي خلل أو نقصان في النص؛ أي لا يتغير المعنى بحذف بعض العناصر.

وقد اشترط النحاة والبلاغيون للحذف وجود دليل على المحذوف كقول: "**ابن جني**": «قد حذفت العرب الجملة والمفردة والحذف والحركة، وليس لشيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكيف على الغيب في معرفته...» [5]، ومعنى هذا أن الحذف لا يكون إلا بتوفر الدليل عليه.

---

[1] عمر حزمة: نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، ص 82.

[2] صبحي إبراهيم الفقهي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيقية، ص 191.

[3] ينظر: نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، ص 106.

[4] أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 124، 125.

[5] ابن جني: الخصائص، تر، الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002م، ص 140.

2- أقسام الحذف:

قسم **"هاليداي"** و**"ورقية حسن"** الحذف إلى ثلاثة أنواع:

✓ الحذف الاسمي:

ويقصد به الحذف داخل المركب الاسمي [1].

نحو قول الشاعر [2]:

17 - فَقُوتُ الرُّوح أرواحُ الْمَعاني وليسَ بأن طعمت وان شربتا

وتقدير الكلام: قوت الروح بأن طعمت وأن شربتا، والدليل بأن اسم **"ليس"** محذوف وليس جاءت على شكل دليل مقالي سابق، فأسهمت على وضوح المعنى وبالتالي اتساق أجراء البيت بعضها البعض.

✓ الحذف الفعلي:

نعني به " **الحذف داخل المركب الفعلي"**[3]؛ أي حذف فعل من داخل النص، ويدل هذا الحذف على أن المحذوف من المجموعة الفعلية.

أما **"الحذف الفعلي"** في تائية الإلبيري فيظهر في قوله:[4]

6 - أبا بكرٍ دَعَوتُكَ لو أجَبتا إلى ما فيهِ حَظُّكَ إن عَقَلْتا

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، ص 22.

[2] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 26.

[3] نفس المرجع، محمد خطابي: لسانيات النص، ص 22.

[4] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 25.

تقدير الكلام: أدعو أبا بكر.

ففي هذا البيت حذف فعل "**أدعو**"، وهذا الحذف يساعد على الرّبط بين أجزاء العناصر التركيبيّة للبيت الشعري، كما يدفع القارئ إلى العودة إلى تركيب لاحقة، للوقوف على عنصر الأفعال المحذوفة ممّا يساعد على اتّساق النّص.

✓ الحذف داخل شبه جملة:

إنَّ الحذف يتميز عن باقي الوسائل اللّغوية كونه لا يترك أثرا ولا يفهمُ إلاّ بالمعنى، وتلك الدلالة التي ترتبط به هي التي تضفي طابع الجاذبية، "والحذف مثل الإجازة وسرعة الإحالة ووجوده بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف"[1]. وكل ما حذف وتم اكتشافه من قبل المتلقي، ساعد على تكون الاتساق.

فمن المواضيع التي يكثر فيها هذا النوع من الحذف هي الأسئلة التي يجاب عنها بنعم أو لا نحو قول الشاعر [2]:

20 - فلا تأمَنْ سؤالَ الله عنهُ بتوبيخٍ: عَلِمْتَ فهل عَملْتا؟

والمعنى أن الشاعر هنا يوجه السؤال، وينتظر إجابة في آن واحد؛ ففي قوله: **"فهل عملتا"** تقتضي الإجابة عن هذا النوع من الأسئلة الاكتفاء بـ**"نعم"** أو **"لا"**.

III. الاستبدال:

1- تعريف الاستبدال:

---

[1] روبيرت دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، ط1، 1985، ص 345.

[2] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 26.

هو عملية تتم داخل النص؛ إذ يعوض عنصر في النص بعنصر آخر [1]، وبعد الاستبدال علاقة اتساق، إلا أنه يختلف عنها في كونه يتم في المستوى المعجمي بين كلمات أو عبارات.

ومعظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم داخل النص، إذ يتم تعويض عنصر في النص بعنصر أخر...

ويعتبر وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص وهو ركيزة مهمة في أي نص على المستوى اللساني [2].

ومنه فإن الاستبدال مصدر أساسي في تماسك النصوص وترابطها، حيث يمكن لعنصر أو لفظ أن يحل مكان الآخر ويتضمن استمرار الجمل.

2- أنواع الاستبدال:

ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

✓ الاستبدال الاسمي:

تعويض الاسم بغيره؛ أي استخدام عناصر لغوية اسمية مثل:(اخر، اخرون، واحد، ذات).

كما جاء في " **تائية الإلبيري**" بأن الشاعر استعان بآلية من الاستبدال لتحقيق الاتّساق النصّي باختلاف أنواعه، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر [3]:

---

[1] زاهد بن مرهون الداودي: الترابط النصي بين الشعر والنثر، أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه في اللغة العربية وادابها، اشراف د. نهاد ياسين الموسى، كلية الدراسات العليا، كانون الأول 2007م، ص 42.

[2] فتحي رزقي خوالدة: تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام، ص66.

[3] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 28.

42 - فماذا عندهُ لكَ منْ جميلٍ إذا ما أنت ربَّكَ قَد عَرَفتا

نجد هنا استبدال اسّميا حيث استعمل الشاعر **"ماذا"** بدلاً من **"كم ذا"** التي تم ذكرها في البيت **"الخامس"** وذلك لتفادي التكرار واستمرار المعنى على مساحة أوسع من المقطوعة الشّعريّة، ممّا ساعد على اتساق النّص.

✓ الاستبدال الفعلي:

ويكون غالبا الاستخدام فعل مكان فعل اخر؛ أي فعل بفعل مثل: هل تضن ان الطالب المكافح ينال حقه؟ أضن ان كل طالب مكافح فعل [1].

✓ الاستبدال القولي:

وهو استبدال قول مكان قول أخر مع تأدية وظيفته [2].

نلاحظ أن كلا من **"الاستبدال الفعلي"** و**"الاستبدال القولي"** لم يتم ذكره في هذه القصيدة.

IV. الوصل:

1- تعريف الوصل لغة:

ورد في معجم **"أساس البلاغة"** للزمخشري (538ه) في مادة (و.ص.ل) قوله: «وَصَلَ الشَّيء بغيره فاتَّصَلَ، وَوَصّلَ الحِبَال وغيرها توْصِيلاً. وَصَلَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ ومنه: «ولقدْ وصَّلْنا لهُمُ القَوْلَ» وخيط موصَّل: فيه وصلٌ كثيرٌ، ووصلني بعد الهَجْر، وصرمني بعد الوصل والصلة

---

[1] أحمد عفيفي: نحو النص، ص123-124

[2] محمد سليمان حسين الهواوشة: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، دراسة من خلال سورة يوسف، رسالة مقدمة الى عمادة الدراسات العليا، استكمال المتطلبات للحصول على درجة الماجيستر، ص101.

والوصال، وتصارموا بعد التواصل فالوصل يعني به الجمع والربط والالتئام وهو ضد الفصل والقطع [1].

ومما يلاحظ في هذا المقام أن المعنى الاصطلاحي لكلمة "**الوصل**" لا يبتعد كثيرا عن معناه اللغوي، فإذا كان اللسانيين يذهبون إلى أن الوصل هو الجمع بين الجملتين عن طريق عناصر وصلية معينة فإن اللغويين يؤكدون أنّه الجمع بين الشيئين وعدم القطع بينهما.

2- الوصل اصطلاحا:

يعتبر الوصل مظهرًا من مظاهر الاتساق النصّي، حيث عرّفه "**هاليداي**" و"**رقية حسن**" بأنّه: «تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظّم» ومعنى هذا أنّ النص عبارة عن جمل متتاليات متعاقبة خطيًّا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوّعة تصل بين أجزاء النص.

ومن هنا ندرك الوظيفة الأساسية للوصل «وهي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة فإنّه لامحالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص» [2].

ويقدّم علماء النص تصوّرًا دقيقًا لصور الربط النصي فيذكرون أن التماسك خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكوّنة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنص، وما يتمثل من مؤشرات لغوية مثل: علامات العطف والوصل والفصل والترقيم، وكذلك أسماء الإشارة وأدوات التعريف والاسماء الموصولة وأبنية الحال والزمان والمكان وغير ذلك من العناصر

---

[1] الزمخشري: أساس البلاغة مادة (وصل)، عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص500.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ص 23، 24.

الرابطة التي تقوم بوظيفة إبراز العلاقات السببية بين العناصر المكوّنة للنص في مستواه الخطي المباشر للقول[1].

أما الوصل أو الربط في نظر **"دي بوجراند"** فهو يرى أنّه يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات، كما يشير إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص.[2]

وتتعدد صور الوصل كما يلي:

1- **مطلق الجمع:** ويربط بين صورتين حيث يوجد اتحاد أو تشابه بينهما يمكن استخدام: (الواو أيضا بالإضافة إلى علاوة على هذا).

2- **التخيير:** ويربط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة وصادقة غير أن الاختبار لابد أن يقع على محتوى واحد، في هذه الحالة (يمكن استخدام؟ أو مثالا).

3- **الاستدراك:** ويربط الاستدراك على سبيل المثال بين صورتين من صور المعلومات، بينهما علاقة تعارض، ويمكن استخدام الأدوات مثل: (لكن، بل، مع، ذلك).

4- **التفريع:** ويشير إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج، أي أن تحقق وحدة منهما يتوقف على حدوث الأخرى[3].

جاء **"محمد خطابي"** بتقسيم آخر قائلا: «ولمّا كانت وسائل الربط في إطار الوصل متنوعة فقد فرّع الباحثان **"هاليداي"** و**"رقية حسن"** هذا المظهر إلى إضافي وعكسي وسببي وزمني».

---

[1] سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار نوبار للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 123.

[2] روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص346.

[3] أحمد عفيفي: مرجع سابق، ص 129.

انطلاقًا من هذه التعريفات سنكتشف كيف اتّسقت "**تائية الإلبيري**" من جانب الوصل وما هي أدوات الوصل التي بنى عليها "الإلبيري" قصيدته والتي كان لها الدور البارز في تحقيق اتساق أبيات القصيدة وتماسكها ونتعرف كذلك على كيفية تحقيقها لهذا الاتساق.

3- أدوات الوصل:

أ- **الوصل الإضافي:** ويتم بواسطة الأداتين "**الواو**" و "**أو**".

وللوصل الإضافي علاقات أخرى مثل:

- ✓ **التماثل الدّلالي:** ويتحقّق بالرّبط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل
- ✓ **علاقة الشّرح:** وتتمّ بتعابير مثل: أعين بتعبير آخر.
- ✓ **علاقة التّماثل:** والمتجسّدة في تعابير مثل: نحو...

يتوضّح لنا **الوصل الإضافي في تائية الإلبيري** بواسطة الأداتين "**الواو**" و "**أو**" ومن أمثلته:[1]

تفتُ فؤادَك الأيّامُ فَتًّا وتَنْحتُ جسمَكَ السَّاعاتُ نَحتا

وتَدْعُوكَ الْمَنُونُ دُعاءَ صِدقٍ ألا يا صاح: أنتَ أُريدُ، أنْتا

وممّا نلاحظ أنّ "**الإلبيري**" استخدم الوصل بأداة العطف "**الواو**" بكثرة حيث كان الربط بهذه الأداة واضحا في جل أبيات تائيته، فقد أسهم بطريقة أو بأخرى في وصل الجمل بعضها ببعض ممّا حقّق نصّا منّسقًا.

كما نجده أيضا استعمل "**أو**" والتي تفيد التخيير عند "**هاليدي**" و"**رقية حسن**" في موضع واحد فقط وهو قوله:[1]

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق،ص 23.

46 - وتُطعمُكَ الطَّعامَ وعن قَريب ستَطْعَمُ منكَ ما منْها طَعمتا

ومعنى البيت يتجلّى في أن هذه الدنيا مهما فكرنا فيها وفي أحوالها فإنّها زائلة بسرع مثل: زوال الظّل ومثل: زوال الأحلام.

ومن الحروف الأخرى التي أسهمت في تحقيق الوصل الإضافي: أداة الربط **"أم"** التي تستخدم لطلب تعيين أحد الشيئين فقد ورد ذكرها في القصيدة مرّة واحدة في قوله:[2]

56 - وكيفَ لك السُّرورُ و أَنتَ رَهنٌ ولا تَدري أَتُفدى أَم غَلقْتا

ومعنى قوله: هو أنه لا محال للسرور في الدنيا، لأنّك ما تعرف ما هي عاقبتك: هل أتفدى من النار وما تدخل النّار أم تأخذ كتابه بشمالك وتُغَلُّ.

ب- **الوصل العكسي:** ويتمّ بواسطة أدوات وتعابير مثل: **"لكن، حتّى، الآن"**. ومع ذلك فهي تعمل على عكس المعنى المتوقّع من الجملة. وتمّثله أداة الربط **"لكن"** حسب **"هاليداي"** و **"روقي حسن"** يحمل كذلك معنى الاستدراك حسب **"دي بوجر اند"** ولم يكن حضوره كبيرًا في القصيدة حيث وُظّف فقط مرّتين في قوله:[3]

51 - ولَمْ تُخْلَق لتَعْمُرَها ولكنْ لِتَعْبُرَها فَجِدَّ لما خُلِقْتا

أفادت **"لكن"** هنا في هذا البيت **"الاستدراك"**، فهي تدلّ بذلك على إثبات الكلام السابق، بما يحتويه من نفي وإثبات ضدّه ونقِيضه لها بعدها، فالشاعر في هذا البيت يثبتُ أنّ الله ما خلقنا لِنُخَلّدِ في هذه الدنيا التي هي معبر وجسر لأمر آخر وهو الآخرة يقول: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كن في الدنيا كأنّك غريب أو عابر سبيل".

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق،ص 29.

[2] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 30.

[3] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 29.

"لكن" هنا كانت مسبوقة بحذف **"الواو"**، وهي في هذا المقام لا تعدّ وصلاً عكسيا وإنما جاءت لتفيد الاستدراك كما ذكرنا سابقًا.

ج- **الوصل السببي:** ندرك من خلاله العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ومن عناصره "هكذا، إذا، وبالتالي" وتندرج منه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط.

ويتجسّد في الرّابط **"الفاء"** الذي يربطه **"دي بوجراند"** بما يسمّى بالتفريع وقد بحثنا المواضع التي ذكرت فيها **"الفاء"** كأداة وصل رأينا أنّها قد ذكرت (48) مرّة في **"تائية الإلبيري"** حيث جاءت **"الفاء"** في عدّة مواضع في بداية البيت لتربطه بالأبيات السابقة لاستنتاج الحكمة منها في أسلوب تقريري مؤكد.

مثل: قوله[1]:

5 - فكَمْ ذا أنتَ مَخدوعٌ وحتَّى مَتى لا تَرعَوِي عَنها وحَتّى؟

وفي البيت[2]:

14 – فلو قد ذُقتَ من حَلواهُ طَعماً لآثَرْتَ التعلُّمَ واجتَهَدتا

وفي البيت:

17 - فَقُوت الروح أرواح المعاني وليسَ بأن طعمتَ وأن شربتا

وأيضا البيت:

21 - فرأسُ العِلمِ تَقوى الله حقّاً ولَيسَ بأن يُقال: لقد رَأستا

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 29.

[2] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 26

وفي سياقات أخرى تأتي **"الفاء"** سببية للربط بين أجزاء الجملة الشرطية فتتصدّر جملة جواب الشرط مثل قوله[1]:

23 - إذا ما لَمْ يُفدْكَ العِلمُ خَيْراً فَخَيْرٌ منهُ أنْ لوقَدْ جَهلْتا

26 - وإنْ ألقَاكَ فَهْمُك في مهاو فليتلك- ثُمَّ ليتكَ- ما فهمتَا.

ولقد أسهمت بهذا القدر من ورودها في القصيدة مساهمة فعالة في اتساقها والربط بين معاني أبياتها.

د- **الوصل الزمني:** يجسّد علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا تمثّلها الأداة **"ثم"**[2].

من خلال ما تقدّم نستنتج أن أدوات الوصل تمثل روابط شكلية لها معنا دلالية وفقًا للعلاقات الموجودة بين الجمل على مستوى النص وهذا الربط يتمّ وفق أدوات نحوية قد يفرض السياق وجود أداة ربط محدّدة لذا فالوصل يعدّ إحدى الوسائل التي تساهم في الاتساق النّصي ويكمن أهميته في جعل النص كاملاً متكاملاً ذا بنية متماسكة وذلك من خلال أنواعه.

وقد جسّدته أداة الربط **"ثم"** التي تحمل معنى الترتيب الزمني كما صنّفها **"هاليداي"** و**"رقية حسن"** حين استعملت مرّة واحدة في قوله[3]:

23 - وإنْ ألقَاكَ فَهْمُكَ في مَهاو فليتَكَ - ثُمَّ لَيْتَكَ- ما فَهمتا.

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 28.

[2] محمد خطابي: مرجع سابق، ص 23، 24.

[3] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 27.

وقد أدت هنا أداة الربط **"ثم"** معنى الوصل رغم قلّتها فكانت عاطفة على جملة **"فليتك"**.

وقد وضحنا في هذا الجدول أدوات الربط وعدد مرات تكرار كلاً منهما كالآتي:

أدوات الربط	العدد الإجمالي (تكرارها)	النسبة المئوية
الواو	150	%74،25
الفاء	47	%23،26
أو	01	%0،49
أم	01	%0،49
ثم	01	%0،49
لكن	02	%0،99
المجموع	**202**	

نلاحظ من خلال هذا الجدول الإحصائي أنّ للوصل حضور كبير في **"تائية الإلبيري"** خاصة الوصل بواسطة **"الواو"** الذي استأثر بحصّة الأسد من مجمل الروابط الأخرى وكان حضوره قوي في القصيدة، إذ ساهم إلى حدّ ما في إحداث شيء من الترابط داخل النص ممّا يحقّق له نصيّته.

V. الاتساق المعجمي:

1- تعريف الاتساق المعجمي:

يعد آخر مظهر من مظاهر اتساق النص إلاّ أنّه مختلف عنها جميعا، إذ لا يمكن الحديث عن هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض كما هو الأمر سابقا، ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) لتربط بين عناصر النص [1].

[1] محمد خطابي: المرجع نفسه، ص 24.

ويعد الاتساق المعجمي أداة من أدوات الاتساق النصي تم توظيفه في النصوص لأنّه آلية تساعد على انسياب المعاني وتدفقها.

ويسمّى أيضا الربط الإحالي الذي يقوم من خلال المعجم ويتحقق بواسطة اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر لغوي إلى عنصر آخر، فيحدث الربط بين أجزاء الجملة، أو متتاليات الجملة، ويتمثل هذا النوع من الاتساق مظهرًا من مظاهر التحليل النصي المعاصر، إذ يسهم بشكل واضح في ربط العناصر اللغوية المشكلة لنص [1].

ويعرّفه يسري نوفل: «نعني بالسبك المعجمي العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصّية وهي علاقة معجمية خالصة لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها ويتحقق السبك المعجمي داخل النص من خلال وسيلتين هما التكرار والتضام [2].

نلاحظ ممّا سبق أنّ الاتّساق النّصي، ويعدّ أهم أداة من أدواته بحيث يساهم في تسلسل وتماسك عناصر النص.

2- وسائل الاتساق المعجمي:

وينقسم الاتّساق المعجمي -في نظر الباحثين – إلى نوعين: التكرار والتضام.

أ- التكرار:

ويعرفه **"محمد خطابي"** بأنه: «هو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصر محال أو اسم عام»[3].

---

[1] لندة قياس: لسانيات النص، النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني –أنموذج لتقديم عبد الوهاب شلان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ص 124.

[2] يسري نوفل: المعايير النصية في السّور القرآني، دار النابغة، القاهرة، ط1، 2014، ص 99.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، مرجع سابق، ص 83.

ويعرّفه **"جميل عبد المجيد"** التكرار بقوله: «تكرار لفظتين مرجعهما واحد، فهذا التكرار يعدّ ضربًا من ضروب الإحالة إلى سابق بمعنى أنّ الثاني منهما يحيل إلى الأوّل، وبذلك يحدث السبك بينهما» [1].

والتكرار عند **" هاليداي" و"ورقية حسن"** سلم مركب من أربع درجات:

- ✓ إعادة عنصر معجمي
- ✓ الترادف أو شبه الترادف.
- ✓ الاسم الشّامل.
- ✓ الكلمات العامّة.

1. **تكرار الكلمة:** وتندرج تحتها ثلاثة أنواع:
2. **التكرار المباشر**: ويقصد به: «تكرار الكلمات في النص دون تغيير، ممّا يعني استمرار الإشارة إلى العنصر المعجمي [2].
3. **التكرار الجزئي:** يعرفه **"أحمد عفيفي"** بقوله: «هو تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة» [3]. ويضيف جميل عبد المجيد بأنه: «استخدامات أو اشتقاقات من مادّة لغوية واحدة» [4].

---

[1] جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1998م، ص 79.

[2] عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، تقديم سليمان العطّار، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2009م، ص 143.

[3] أحمد عفيفي: مرجع سابق، ص 107.

[4] جميل عبد المجيد: المرجع نفسه ص 101.

ب- المشترك اللفظي:

كل لفظ مفرد يدلّ بترتيب حروفه وحركاته على معنيين فصاعدًا دلالة خاصّة في بيئة واحدة، وزمان واحد، ولا يربط بين تلك المعاني رابط معنوي أو بلاغي» [1].

ويعرّفه القدماء بقولهم: «اتّحاد اللفظ وتعددّ المعاني فقط، من غير قيود أو شروط» [2].

ج- الترادف أو شبه الترادف:

يعرّفه **" الشريف الجرجاني"**: «المترادف ما كان معناه واحدًا وأسماؤه كثيرة» [3]. أو هو «تكرار المعنى دون اللفظ».

1- **الاسم الشامل:**

وهو عبارة عن اسم يحمل أساس مشتركًا بين عدّة أسماء، ومن ثمّ يكون شاملاً لها مثل: "النّاس، الشخص، الرّجل، المرأة، الولد، الطفل، البنت، فهي أسماء يشملها جميعا، لاسم (إنسان)"[4].

2- **الكلمات العامة:**

وهي مجموعة صغيرة من الكلمات لها إحالة عامّة وتستخدم كوسائل للربط بين الكلمات في النص مثل مشكلة فكرة، أمر ما ... ويقسم "**هاليداي**" و"**رقية حسن**" الكلمات العامة إلى ثلاثة أقسام:

---

[1] محمد نور الدين المنجد: كتاب الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر بدمشق، ط1، 1999م، ص37.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

[3] علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، د ط، 1985م، ص 210.

[4] جميل عبد المجيد: مرجع سابق، ص 82، 83.

- ✓ **الاسم الدال على الانسان**: مثل: (الناس، الشخص، الطفل...).
- ✓ **الاسم الدال على المكان**: مثل: (مكان، موضع، ناحية، اتجاه).
- ✓ **الاسم الدال على حقيقة**: مثل: (سؤال، فكرة، شيء، أمر، موضوع) [1].

نستخلص مما سبق أن التكرار له دور فعّال جدًّا في اتساق النّص، إذ يتّخذ الكلمات المتشابهة أو المترادفة في النص وسائل لتحقيق الترابط النصي.

نوضح ذلك في الجدول الآتي:

رقم البيت	تكرار الكلمات		نوع التكرار	عدد ذكرها
	الاسم	الفعل		
18-20-21	الله		تكرار كلّي	3مرّات
25-32-34-77	الجهل		تكرار جزئي	4مرّات
6-87	أبا بكر		تكرار كليّ	2 مرّات
35-33-37-23-21-7	العلم		تكرار كليّ	6 مرّات
20-26		علمت	تكرار كليّ	3 مرّات
95-49-22		ثوب	تكرار كليّ	4 مرّات
23	خير		تكرار كليّ	2 مرّات
24		ليتك	تكرار كليّ	2 مرّات
37	لواء		تكرار كليّ	2 مرّات
37-31-35	المال		تكرار كليّ	4 مرّات
37-38	الغني		تكرار كليّ	2 مرّات

[1] عزّة شبل محمد: مرجع سابق، ص 107، 108.

19-32	الناس		تكرار كليّ	2 مرّات
63	التفريط		تكرار كليّ	2 مرّات
79		رجعت	تكرار كليّ	2 مرّات
97		نشبت	تكرار كليّ	2 مرّات
112	ستا		تكرار كليّ	2 مرّات

بدا لنا التكرار واضحًا في **"تائية الإلبيري"** وقد أوضحناه في الجدول الآتي الذي أظهرت نتائجه ما يلي:

- هيمنة التكرار الكليّ على القصيدة مقارنة بالتكرار الجزئي الذي كان ضئيلا والذي أضفى نوعا من الترابط والاتساق في القصيدة.
- تكرار الكلمات من الاسماء وكان طاغيا على تكرار الكلمات من الأفعال، فـ"الإلبيري" اعتمد في وعظه ونصه لابنه على الحجج المنطقية والإقناع فاعتمد بذلك الأسلوب الخبري.
- أكثر وأبدع الشاعر في الاعتماد على التكرار دون أن يخل بتماسك البنية النصية فقد جعل القصيدة كلاّ متّسقًا مترابطًا.

ب-الضمائر المنفصلة:

رقم البيت	المتكلم		المخاطب					الغائب				
	المفرد	الجمع	المفرد		المثنى	الجمع		المفرد		المثنى	الجمع	
	أنا	نحن	أنتَ	أنتِ	أنتما	أنتم	أنتن	هو	هي	هما	هم	هن
66	01											

-5-2 -37-26 -39-38 -47-41 -53-52 -67-62 -69-68 -72-73 95			17		
11				1	

يتضح لنا من خلال الجدول استخدام الشاعر للضمائر المنفصلة وتنويعه في صيغها؛ فمنها ما يدل على المتكلم ومنها ما هو للمخاطب ومنها ما هو للغائب، حيث كان لضمير المخاطب "**أنت**" الحضورٌ الأكبر في القصيدة بتكراره (17) مرّة مقارنة بضميري المتكلم والغائب الذي بلغ تكرارهما "**مرّة واحدة فقط**" وهذا التفاوت الواضح والجليّ في تكرار الضمائر المنفصلة ما نهدف إلى تفسيره في تائية الإلبيري فبراعة الشاعر وإبداعه يكمن في حسن توظيفه للضمائر، ونسبة تكرارها بحسب الدلالة المراد التعبير عنها في جوهر المعنى العام للنص الشعري والهدف المتوخي الوصول إليه والإلبيري باعتباره المتكلم الناصح الواعظ المرشد للمخاطب "**ابنه**" فالضرورة تقتضي تكرار ضمير المخاطب "**أنت**" لأنه الأساس في الخطاب الذي هو بمثابة الرسالة من الوالد لولده.

ج- الضمائر المتصلة:

ضمائر متصلة	تكرارها	النسبة
التاء	152مرة	50%

الكاف	77مرة	%25،32
الهاء	66مرة	%21،71
الياء	9مرات	%2،90
المجموع	**304**	

أظهرت نتائج الجدول ما يلي:

توظيف الشاعر "**الضمائر المتّصلة**" وتنويعه في استخدامها؛ فمنها ما هو "**للمخاطب**"، ومنها ما هو "**للغائب**"، ومنها ما هو "**للمتكلم**"، حيث هيمن على القصيدة ضمير المخاطب "**التاء**" بتكرارها (152) مرّة يليه ضمير "الكاف" (77)مرّة ثم ضمير الغائب بتكراره (9) مرّات فقط، فالنّص رسالة موجهة من متكلّم إلى مخاطب "**مستقبل**" أي من شخص مجرّب في الحياة إلى شخص آخر والحضور الأهم هنا للمُخاطب لذلك نجد له حضورًا كبيرًا في النص فكان هو المهيمن والطاغي على القصيدة مقارنة بضمير المتكلم الذي ورد قليلا جدًّا أمّا ضمير الغائب فهو نوع من التنوَّع الذي يرمي من ورائه الشاعر إلى توسيع دائرة الحضور.

د- التضام:

يعد التضام الوسيلة الثانية من وسائل السبك النصّي المعجمي، وهو: «توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة، نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك».

وتعرّفها "**عزّة شبل**" بأنّها: «نوع من أنواع الربط المعجمي، حين يرتبط عنصر بعنصر آخر من خلال الظاهرة المشترك المتكرّر في سياقات متشابهة مثل: الكلمات: (الحرب، الأعداء الصراع، الجنرال)»[1].

أ- علاقة التضاد:

[1] يسري نوفل: مرجع سابق، ص113.

يبرز التّضام في شكل علاقات متنوّعة نذكر منها:

أ- **التضاد الحاد:** ويمكن التمثيل له بالعناصر المعجمية: ميت، حي، أعزب، متزوج، ذكر، أنثى.

ففي قول الشاعر[1]:

45 - فليْسَت هذه الدُّنيا بشيءٍ تَسُوؤُكَ حقْبَةً وتسُرُّوَقْتا

تضمّن هذا البيت الشعري مجموعة من الكلمات المتضادة هي "**تسوؤك، تسرّ**" و"**حقبة، وقتا**" وهو تضاد حاد، فرغم الاختلاف في المعاني إلاّ أن الألفاظ اجتمعت وترابطت لتحقّق بذلك التلاحم بين أجزاء البيت الواحد.

وقال أيضا[2]:

87 - أبا بكر كَشَفتَ أقلَّ عَيبي وأَكثَرَهُ ومُعظَمهُ سَتَرتا

ويتّضح لنا كذلك في هذا البيت بصورة جليّة المتضادات من خلال الثنائيات "**أقل، أكثره**" و" **سترتا، كشفت**" التي أضفت على البيت جمالية بصفة خاصة وعلى القصيدة بصفة عامة من خلال تلاحم أجزائها لتصبح بذلك بنية متكاملة متّسقة.

وسنفصّل أكثر في ظواهر التضاد الأخرى التي احتوتها القصيدة من خلال الجدول الآتي:

رقم البيت	التضاد
07	نهيت . أمرت

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 29.

[2] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 33.

08	تهديك . ضللتا
13	يزيد، ينقص
22	الإحسان، الإساءة
26	جهلت، علمت
34	تشييد، هدمتا
35	العلم، جهلاً
45	تسؤوك، تسرّ
49	تعرى، تكسى
55	لبست، خلعتا
60	تضحك، تبكي
65	الأرض، السماء
67	الصّبا، شيبك
68	لم أخض، خضته
69	لم أحلل، حللت
73	لم أنشأ، نشأت
74	أنفع، ما انتفعتا
77	سكت، نطقت

87	لا تذمم، ذممتا
89	ثقُلت، سترتا
91	أقلّ، أكثره
92	عبتني، مدحت
98	الفوق، تحتا
105	القريب، بعدتا
108	دنّس، تطهّر
111	غرّب، خذ

هـ- التنافر: ويكون مرتبط بالرتبة أو الزمن أو الألوان مثل: أحمر، أخضر، أصفر...

نحو قول الشاعر[1]:

01 - تَفتُّ فَؤادَك الأيَّامُ فَتًّا وتَنْحتُ جسمَكَ السَّاعاتُ نَحتا

وفي البيت:

04 - تنامُ الدَّهرَوَيحَكَ في غَطيطٍ بِهَا حَتَّى إذا متّ انتَبَهْتَا

والبيت:

45 - فليْسَت هذه الدُّنيا بشيءٍ تَسُوؤُكَ حقْبَةً وتَسُرُّوَقْتا

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص24.

وأيضا البيت:

50 - وتشهدُ كلَّ يومٍ دَفنَ خِلٍّ كأَنَّكَ لا تُرادُ بِما شَهدتا!

فالمفردات "الأيام، الساعات، حقبة، وقتا، الدهر" تربط بينها علاقة التنافر، ويتحقق من خلال الحقل الدلالي الذي يجمع هذه الألفاظ وهو حقل الزمن، والجدول الآتي يبين علاقة التنافر من خلال الحقول الدلالية الأخرى التي احتواها النص.

الحقول الدلالية	المفردات الدالة على الحقل
حقل الزمن	الدّهر، حقبة، وقت، عصر، يوم، الساعات، الأيّام، زمان
حقل الحيوان	الجياد، الضراغم
حقل الدين	ذو النون، طه، الله، الوحي، الكتاب، جهنّم، الطّاعات، الحمد.
حقل الأخلاق	الإساءة، الإحسان، ضيم، المعاصي، الذنوب، الخطايا، العجز، العلم، الجهل، مناهج التقوى، السّفهاء، البرّ، كريما الحمد.

أ- **علاقة الجزء بالكل: مثل**: علاقة اليد بالجسم وعلاقة العجلة بالسيّارة[1].

[1] لندة قياس: مرجع سابق، ص31.

كقول الشاعر [1]:

تَفتُّ فؤادَكَ الأيَّامُ فَتًّا وتنْحتُ جسمَكَ الَّسّاعاتُ نَحتا

إنّ العلاقة الجامعة بين "**فؤادك، جسمك**" هي علاقة الجزء بالكل حيث أن الفؤاد "**القلب**" جزء من الجسم فحقّق الشاعر بهذه العلاقة الجامعة والتي أحسن تكوينها في هذا البيت اتساق نصه.

وسنوضح في الجدول الآتي علاقات الجزء بالكل الأخرى الواردة في النص:

التركيب	علاقة الجزء بالكل
45-فليْسَت هذه الدُّنيا بشيءٍ تَسُوؤُكَ حقْبَةً وتَسُرُّ وَقْتا	الوقت هو الجزء من الحقبة.
31-ولا تَجفلْ بمالكَ والْهُ عنهُ فليسَ المالُ إلاَّ ما عَلمتا 32-وليس لجاهل في النَّاس مَعْنًى ولو مُلْكُ العِراقٍ لِهُ تأَتَّى	المال جزء من الملك

من خلال ما سبق نستنتج أن التضام وسيلة من وسائل إثراء اللغة وتنويع دلالاتها وهي نوع من أنواع الربط المعجمي، حيث يربط عنصر بعنصر آخر من خلال الظهور المشترك والمتكرر لسياقات متشابهة، وتتحكم فيه مجموعة من العلاقات من بينها التضاد حيث تمثل هذه العلاقة ظاهرة بارزة في تائية الإلبيري وفاقت بقية العلاقات الأخرى في إيراد المفردات

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 23.

المصاحبة بقوة، وغرضه تبيان المعنى والافصاح عنه، أما بخصوص علاقة الجزء بالكل وعلاقة التنافر فكان لها حضورا واضحا.

ب- **الدخول في سلسلة مرتبطة:** مثل: "السبت، الأحد والاثنين " - "اللواء، العميد"[1].

ج- **الادراج في صنف عام:** مثل: الكرسي والطاولة حيث تشملها كلمة الأثاث

وليست هذه هي العلاقة الوحيدة الرابطة بين زوج من كلمات ولكن هناك علاقات أخرى، ولكن ربما يصعب تحديدها وذلك مثل: العلاقات الجامعة بين الأزواج الضحك (النكتة، الحديقة /الحرث، المريض / الطبيب، المحاولة/ النجاح وغير ذلك كمّا أن المصاحبة قد تتّسع لتشمل ما يتجاوز زوجا من الكلمات، وذلك مثل: شعر / أدب / القارئ الكتاب / الأسلوب.

وهذه المصاحبات المعجمية سوف تحدث قوة سابكة حين تبرز في جمل متجاورة [2].

مما سبق يتضح لنا ما يلي:

- إن هذه العلاقات أقرب إلى المجالات الدلالية أو الحقول الدلالية أكثر من التضام.
- لا يحكم على أيّ منها بالتضام إلاّ إذا وردت في نصّ ما في موضوع كثيرة متلازمة، أما بدون ذلك فهي ضمن المجالات الدلالية
- كل هذه العلاقات بين الكلمات لها دورها في السبك المعجمي فهي تصنع تماسكا بدلالتها المتعارضة، أو المتضادة، فالضد يبرز حسنه الضدّ [3].

---

[1] جميل عبد المجيد: مرجع سابق، ص 108.

[2] جميل عبد المجيد: مرجع سابق، ص 108.

[3] يسري نوفل: مرجع سابق، ص 114، 115.

الفصل الثاني

الانسجام وآلياته في "تائية الإلبيري"

أولا: الانسجام مفهومه وألياته:

1- مفهوم الانسجام لغة:

جاء في "**لسان العرب**" "**لابن منظور**" ت (711هـ) في مادة: "س ج م" «سَجَمَتِ العين الدمعَ» «والسحابةُ الماء، تَسَجِمُهُ وسَجْماً سُجُومًا، وسَجَماناً: وهو قَطَران الدمع وسَيَلانه قليلاً كان أو كثيراً، والعرب تقول: " دمع ساجم والدمع مَسْجوم سَجَمَتْه العين سَجْماً وكذا عين سجوم وسحاب سجوم، وانْسَجَمَ الماءُ، والدمع، فهو مُنْسَجِمٌ، إذا انْسَجَمَ أي انْصَبَّ وسجمت السحابة مطرها سجيماً وتساجماً إذا صبته...، وسَجَمَ العينُ والدمعُ للماءَ يَسْجُمُ سُجُوماً، وسِجاماً إذا سال، وانْسَجَمَ»[1].

كما ورد في "**القاموس المحيط**": «سَجَمَ الدمع سُجُوما وسجَاما، ككتاب، وسَجَمَتْه العين، والسحابة الماء تَسجِمه وتَسجُمُه سَجمًا وسَجمَانا، قَطَرَ دمعها وسال قليلا أو كثيرا»[2].

فمن خلال هذا التقصي للمعاني المتعلقة بمادة "س ج م" نجد أنها تدور حول القَطَران والصَبُّ والسَّيلان، ودوام المطر، حيث انصباب الماء، ودوام المطر يقابل الانصباب معاني النص لأن توالي قطرات الماء يؤدي إلى تجمعهم، وأيضا تجميع المعاني المستخلصة من النص يؤدي إلى تجميعهم، إلى وحداته دلاليًا.

2- مفهوم الانسجام اصطلاحًا: يعتبر الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه أعمق منه حيث يطلب الانسجام من المتلقي النظر إلى ما هو ليس شكليا، ولا معجميا بل إلى علاقات خفيَه قائمة المراد دراسةً حيث يهتم بترابط المفاهيم، وعلاقات دلالية المتحقق داخله.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص 1763، 1762.

[2] الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 1999، مادة (س ج م)، ص: 1009، 1010.

أما فيما يخص المفهوم الاصطلاحي فيمكن البحث عنه من خلال آراء اللسانيين الذين تحدثوا عنهم وأبرزوا المقصود منه.

ويحدد **"سوفنسكي Sovinki"** الانسجام بقوله: «يقضي للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة إذا اتصلت بعض المعلومات فيما ببعض في أطار نهي، أو موقف اتصالي اتصالا لا يشعر معه المستمعون، والقراء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات». فترابط المعلومات وعدم انقطاعها شرط لانسجام النص عنده.

أما **"دجين سون شا"** فقد أقترح مفهوما للانسجام من خلال نموذج سمّاه - بنموذج التماسك النسقي - حيث افترض فيه أن التماسك يكون في المستوى المعجمي وفي المستوى النحوي وفي المستوى الدلالي وفي المستوى السيميائي، كما هو موضح في الشكل التالي[1]:

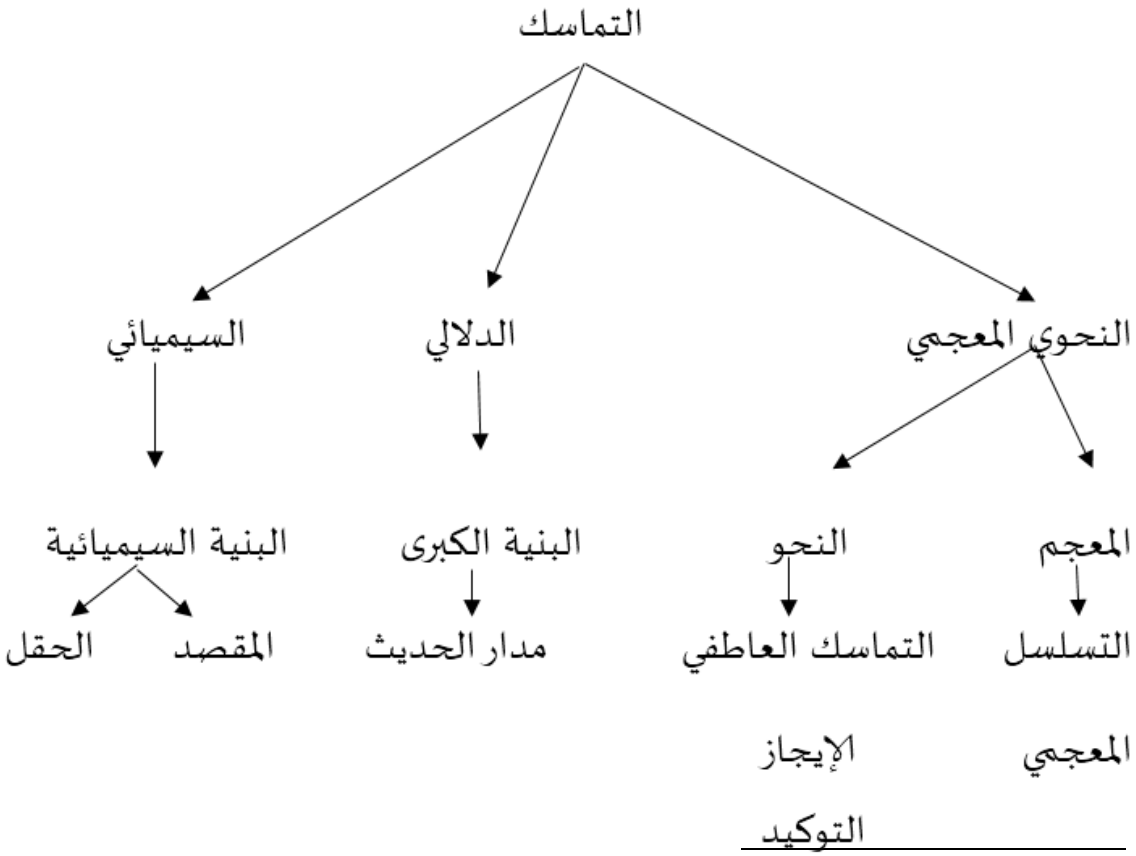

[1] محمد خطابي: التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية، ص 41.

ومن خلال هذا الشكل يتضح لنا أن التماسك النحوي المعجمي يقصد به" **الاتساق**" أما "**الانسجام**" فيطلق عليه مصطلح التماسك الدلالي.

وذهب "**محمد خطابي**" إلى أن الانسجام أعم من الاتساق كما أنه يغدو أعمق منه، بحيث تجاوز المتحقق فعلا (أو غير المتحقق)؛ أي الاتساق إلى الكامن وهو الانسجام.

ثانيا: آليات الانسجام:

I. السياق:

1- تعريف السياق:

يُعتبر السّياق أحد أهمّ الوسائل التي يعتمد عليها الانسجام، حيث يتيح للملتقي فرصة التأويل، حيث يوفر السّياق جملة من المعطيات والمعلومات الضرورية لتأويل الخطاب وهي معطيات لا توفرها الخصائص النحوية والمعجمية للصيغة اللغوية[1]، ولمّا كانت قابلية التأويل هي المحققة للانسجام فإن السياق يكتسب دورًا رئيسيا في تحقيق ظاهرة الانسجام، فالسياق يجعل القول الواحد متى ظهر في مقامين مختلفين ذا تأويلين مختلفين وهذا ما يحتّم الاعتداد بدور السياق في تحقيق انسجام الخطاب.[2]

ويعتبر "**فيرث**" من اللغويين الذين درسوا السياق ويصرّح بأنّ «المعنى لا يُكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية أو وضعها في سياقات مختلفة».

ويقصد "**فيرث**" بـ"تسييق الوحدة اللغوية" هنا كيفية وضعها في سياقات مختلفة سواء أكانت دينية أم ثقافية أم سياسية، أم تاريخية، كما أن معظم الوحدات الدلالية تقع في

---

[1] محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، مندوبة، تونس، ط1، 1421هـ-2001م، ج1، ص 178.

[2] المرجع نفسه، ص 159.

مجاورة وحدات أخرى ذلك أن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التابعة لها [1].

وهوما ذهب إليه كذلك "**محمد خطابي**" بقوله: أنّ الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه، إذ كثيرًا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية (من حيث لغته) ولكنّه قد يتضمّن قرائن (ضمائر أو ظرفا) تجعله غامضًا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه أومن ثمّ فإنّ للسياق دورًا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس وما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى لولا الالمام بسياقه [2].

ويعرّفه "**فتحي إبراهيم**" بقوله: «هو بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأيّ جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معيّنة ودائما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوءا لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها» [3].

ويرى "**هاليداي**" و"**رقية حسن**" بقولهما: «السياق هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي بيئته الخارجية» [4].

نستنتج مما سبق أن السياق يلعب دورًا فعالاً في فهم الَّصْ وتفسيره وتحقيق مقاصد الخطاب فبلوغ درجة فهم النص مرتبط أساسًا بالسياق فتبرزها هنا العلاقة التلازمية بين النص والسياق فوجود النص يلزم توفّر سياق له وبيئة معينة يتمّ انتاجه فيها.

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي: مرجع سابق، ص 106.

[2] محمد خطابي: مرجع سابق، ص 56.

[3] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين، د ط، د ت، ص 101، 102.

[4] يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، 1994م، ط1، ص 82، 83..

2- عناصر السياق:

نقل كل من " **براون**" و" **يول**" تصنيفين لخصائص السّياق؛ أوّلهما عن **"هايمس"** والثاني عن **"ليفيس"**؛ أمّا **"هايمس"** فقد اقترح أن تصنف مقوّمات السّياق على النحو التالي:

أ- **المرسل:** وهو منشئ القول متكلّما أو كاتبا.

ب- **المتلقي:** وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج- **الحضور:** وهم مستمعون آخرون حاضرون عند نشأة القول، يساهم حضورهم في تخصيص الحدث الكلامي.

د- **الموضع:** وهو مدار الحديث الكلاميّ.

هـ- **المقام:** وهو زمان حدث التواصل ومكانه وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه...

و- **قناة:** وهي كيفية وقوع التّواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي مشافهة أو كتابة أو إشارة.

ز- **النظام:** وهو اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

ح- **شكل الرسالة:** أي المقصود منها كأن يكون محادثة أو جدالا أو موعظة أو خرافة أو رسالة غرامية...

ط- **المفتاح:** ويتضمن التقويم أي هل كانت الرسالة جيّدة حسنة أو مثيرة للعواطف.

ي- **الغرض:** أي القصد من حدث التخاطب الذي ينقلب نتيجة للحدث التواصلي.

وذكر خطّابي أنّ **"هاريس"** أشار إلى أنّ حضور جميع هذه الخصائص ليس ضروريا في جميع عمليات التواصل ولكن بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما **"كذا"** يحتمل أن يكون قادرًا على التنبّؤ بما يحتمل أن يقال.

وأما "**هايمس**" فقد اقترح لخصائص السياق التصنيف التالي حيث أرجعها إلى خصائص ثمانية؛ هي الآتي:

أ- **العالم الممكن:** بمعنى الوقائع التي تؤخذ بعين الاعتبار سواء كانت حاصلة أو ممكنة أو مفترضة.

ب- **الزمن:** باعتبار الجمل التي تتضمّن إشارة إلى زمان الخطاب (الآن، اليوم، الأسبوع للقادم...).

ج- **المكان:** باعتبار الجمل التي تتضمن إشارة أي مكان (هنا...).

د- **المتكلم:** اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر المتكلم (أنا، أنتم...).

ه- **الشيء الشارإليه:** اعتبار الج التي تتضّمن عناصر تقتضي سابقا).

و- **تخصيص:** متتاليات من الأشياء[1].

ومن السهل ملاحظة أن هذه الخصائص متقاربة إن لم نقل متماثلة بحيث أن ما سماه **"هايمس"** (مقاما) فصله **" ليفيس"** إلى زمان ومكان وما سمّاه **"ليفيس"** إلى شيء "مشار إليه" و"خطاب سابق".[2]

3- أنواع السياق:

---

[1] محمد الشاوش: مرجع سابق، ص 162.

[2] محمد خطابي: مرجع سابق، ص 54.

أ- **السياق اللغوي:** هو ذلك السياق الداخلي الذي يعني بالنظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم آخذًا بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة وتأتي أهمية السياق اللغوي، أو السياق الداخلي أو سياق اللفظ في توضيح العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياس لبيان الترادف أو الاشتراك، أو العموم أو الخصوص، أو الفروق ونحو ذلك، فالمعنى الذي يقدمه المعجم عادة هو معنى متعدّد وعام ويتصف بالاحتمال على حين أن المعنى الذي يقدّمه السياق هو معنى معيّن، له حدود واضحة، وسمات محدّدة غير قابلة للتعدّد أو الاشتراك أو التعميم[1].

ب- **السياق غير اللغوي:** وهوما يسمى " سياق الحال" أو "السياق غير اللغوي" الذي يجري من خلاله التعامل اللغوي الفعلي الحادث من الأفراد في مجتمعهم، وهذا السياق الذي نظَّر له علماء اللغة، وعلماء الاجتماع ويمثل السياقات الخارجية والضمنية، والموجّهات النصية الخارجية التي تحدّد معنى النّص واتّجاهاته كالسياقات النفسية والاجتماعية والثقافية، التي تفرض هيمنتها الفكرية على الناص والنّص فلا يمكن دراسة اللغة منعزلة عن أطرها الاجتماعية أو الثقافية، ويندرج هذا السياق "السياق غير اللغوي" عدّة سياقات منها:

- ✓ السياق العاطفي.
- ✓ السياق النفسي.
- ✓ السياق الثقافي[2].

---

[1] فاطمة الشيدي: المعنى خارج النص، دار النينوي، دمشق، 2011، ص 22 – 23.

[2] المرجع نفسه، ص34.

فالسياق من أهم الوسائل التي تخدم الانسجام وهذا النوع من الوسائل يقودنا إلى التأويل والذي من خلاله نصل إلى المعنى المطلوب أما عن السياقات الموجودة في القصيدة فهي كثيرة وكل جزء منها يعبر عن سياق معين.

السياق الأول:

بما أن القصيدة جاءت حول **"الزهد"** فمن البديهي أن نجد الأبيات تدور حول هذا السياق، وقد استهل الشاعر قصيدته بقوله [1]:

1 - تفتُّ فَؤادَكَ الأيَّامُ فَتًّا وتَنْحتُ جسمَكَ السَّاعاتُ نَحتا

ففي هذا البيت إشارة إلى أن السياق الذي يدور حوله البيت هو إظهار حكمة بالغة حيث يذكر الشاعر هنا حقيقة بأنّ مُضيّ الأيام والليالي تضعف جسدك، وقوتك، فاغتنمها ما دمت في شبابك، وقد تُنزع منك الروح وأنت في الشباب فجاء في أبيات أخرى نفس السياق حيث قال [2]:

2- وتَدْعُوكَ الْمَنُونُ دُعاءَ صِدقٍ ألا يا صاح: أنتَ أُريدُ، أنْتا

فكأن الموت قريب منك ومنطلق اليك، فيقول الموت: أنا أريدك أنت، لا أريد غيرك.

السياق الثاني:

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 23.

[2] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 23.

المتمثل في المرسل: وهو **"أبو إسحاق الإلبيري"** فكل سياق يتطلب مرسل، بحيث أن أبا إسحاق الإلبيري في كل مرة حين كان يوجه بعض النصائح والمواعظ لابنه كان يستشهد له بما عاشه، كقوله [1]:

66 - وها أنا لم أَخُضْ بحْرَ الْخَطايا كما قَدْ خُضْتَهُ حتّى غَرقتا

67 - ولم أشْرَبْ حُمَيّا أُمَّ دَفْرٍ و أَنتَ شَرِبْتَها حتّى سَكرتا

السياق الثالث:

والمتمثل في المتلقي **"المرسل إليه"**؛ أي السامع والذي يعتبر أهم ثاني عنصر لتوضيح السياق، أبو إسحاق الإلبيري أراد أن يوضح لابنه أبو بكر بأن اللهو والمجون في الدنيا ما هو إلا خداع في هذه الدنيا وبأن الموت قريب منه في أي لحظة تأخذ أنفاسه كقوله:[2]

وتَدْعُوكَ الْمُنُونُ دُعاَء صِدقٍ: ألا يا صاح: أنتَ أُريدُ، أنْتا

السياق الرابع:

المستمعون:

يتمثل في الزمن ومكان القصيدة، أو يمكن القول الأسباب أو المناسبة أو الظروف التي أدت بأبي إسحاق الإلبيري لكتابة هذه القصيدة وجاءت هذه الأخيرة بسبب الظروف التي مر بها الشاعر نحو قوله [3]:

66 - وها أنا لم أَخُضْ بحْرَ الْخَطايا كما قَدْ خُضْتَهُ حتّى غَرقتا

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 31.

[2] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 23.

[3] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص31.

67 – ولـــــم أشْـرَبْ حُمَيّا أُمَّ دَفْـرٍ و أَنتَ شَـرِبْتَهَا حتّى سَكرتا

68 – ولـــــم أَحْلُلْ بوادٍ فيه ظُلْمٌ و أَنتَ حَللت فيه وانْهَمَلتا

69 - ولم أَنْشَأْ بِعَصْرٍ فيه نَفعٌ و أنت نشأْتَ فيه وما انتفَعْتا

السياق الخامس:

يخضع إلى الموضوع الذي تدور حوله القصيدة إذ كانت مختلفة أو موضوعًا واحدًا وحسب المدروس فإن تائية الإلبيري حملت موضوعًا واحدًا هو الحث عن طلب العلم والابتعاد عن اللهو والمجون.

من خلال السياقات التي تطرقنا إليها سابقة الذكر تبين لنا أن كلاً من المرسل والمتلقي ومقام القصيدة وظروف إنتاجها وموضوعها وضح لنا ما حملته القصيدة في أبياتها فسياقات الأجراء مع سياقات الأبيات كلها اتحدت دلاليا لتعطينا سياقاً مجددًا بنيت عليه القصيدة والدور الذي لعبه السياق من خلال تأويل المعاني والكلام زال به غموض الأبيات وبالتالي تكونت لنا قصيدة منسجمة متماسكة في ذاتها.

II. التغريض:

هو ذلك الارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية حسب تنوّع الخطابات، وإن شئنا التوضيح قلنا إن في الخطاب مركز جذاب يؤسسه منطلقه وتحوم حوله بقيّة أجزائه.

ويعرفه " **براون**" و"**يول**" بأنه: «نقطة بداية قول ما»، ولما كان الخطاب ينتظم على شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية، فإن هذا التنظيم يعني الخطية سيتحكم في تأويل الخطاب، بناء على أن ما يبدأ به المتكلم أو الكتاب سيؤثر في تأويل النص الذي يليه، كما أن الجملة الأولى من الفقرة الأولى لن تفيد فقط تأويل الفقرة إنمّا بقية النص.

يعتبر كل من "**براون**" و" **يول**" أنّ " العنوان وسيلة قوية للتغريض" لأنّه يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكون موضوع الخطاب بل كثيرًا ما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي.[1]

نستنتج من المفاهيم السابقة أن من أهم أدوات التغريض هي العنوان والجملة الأولى ويعتبر التغريض هو المنطلق الأول في تأسيس أي شيء وينبغي أن نميّز بين التغريض كواقع وبين التغريض كإجراء خطابي يُطوّر وينمّى به عنصر معيّن في الخطاب، وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة.

أما الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها:

- تكرير اسم شخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من السمة، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فتره زمنية[2].

وبما أن العنوان هو الذي يبتدئ به الخطاب أو النص أو القصيدة فسنعطيه الأولوية في الدراسة، فقد اشتهرت القصيدة بثلاثة تسميات وهي: "اشفاق والد -تائية الإلبيري" وكما تعرف شعبيا أحيانا بـ: "تفت فؤادك".

---

[1] محمد خطابي: مرجع سابق، ص 59، 60.

[2] محمد خطابي: مرجع سابق، ص 59.

ولكل عنوان مفهوم خاص به يرتبط بسبب تسميته في القصيدة وبما أن أشهر عناوينها، تائية الإلبيري سنبدأ بها.

1- إشفاق والد:

وسبب تسميتها بهذا الاسم هو أن "**تائية الإلبيري**" منظومة شعرية في الحث على طلب العلم والتحلي بالأخلاق الفاضلة، فقد اشتملت على الكثير من الحكم والمواعظ، والتذكير باقتراب الموت، والانخداع بحال الدنيا، وأهمية العلم النافع، لأن الشاعر يوجه "ابنه" حاثا إياه على طلب العلم، وذلك بسبب إشفاقه عليه من أهوال الدنيا؛ نحو قوله:

23 - إذا مالَمْ يُفدُكَ العِلمُ خَيْراً فَخَيْرٌمنهُ أنْ لوقَدْ جَهلْتا

2- تائية الإلبيري:

المعروفة أن التائية في الأدب هي القصيدة التي ينتهي عجز كل بيت فيها بحرف التاء، حيث يكون حرف الروي هو التاء، فقصيدة أبو إسحاق الإلبيري، سميت بـ: **"تائية"**، لأن كل بيت فيها ينتهي بالتاء وهذا سبب تسميتها، ونذكر ذلك في قوله:

33 - سَيَنطقُ عَنْك عِلُمك في نَدِيَّ ويُكَتبُ عَنكَ يَوماً إن كَتبتا

34 - وما يُغنيكَ تشييد الْمباني إذا بالْجَهل نفسَكَ قَد هَدَمتا

35 - جَعَلتَ المالَ فوقَ العِلم جَهلاً لَعَمْرُكَ في القضِيَّةِ ما عَدَلتا

3- تفت فؤادك:

تعرف شعبيا أحيانا بكلمتيها الافتتاحيتين **"تفت فؤادك"** كونهما الانطلاقة الأولى للقصيدة وذلك كقوله:

1 - تفتُّ فَؤادَكَ الأيَّامُ فَتًّا وتَنْحتُ جسمَكَ السَّاعاتُ نَحتا

كما تم التغريض بالإشارة إلى أهوال الدنيا بإحدى أسماء الإشارة في قوله:

45 - فليْسَت هذه الدُّنيا بشيءٍ تَسُوؤُكَ حقْبَةً وتَسُرُّوَقْتا

هنا تمت الإشارة إلى أهوال الدنيا، باسم الإشارة "هذه" فهذا التغريض جعل من الدنيا المحور الذي ترتكز عليه القصيدة لتدوير حولها بقية الأجزاء الأخرى، وكلما جاءت هذه التغريضات متتالية ومنتظمة، تمكن المتلقي من فهم ذلك، وهذا التغريض كان نظرا لأهمية هذا المكان.

III. مبدأ التشابه:

يعد مبدأ التشابه: «أحد الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق» [1] فهو ليس من قبيل العصا السحرية، التي تحلّ كل إشكال وترفع كل إبهام وتمكّن من إقامة الانسجام في جميع المجالات فقد تتعطّل عملية التأويل ولا ينفع في حصولها ما تجمّع لدى المستمع من سابق معرفة بالنصوص فيبقى نص الخطاب مغلقا إن لم تعضد هذه المعرفة معطيات أخرى تأتي لمساعدتها [2].

كما يعتمد هذا المبدأ على التجربة السابقة التي تساعد القارئ على تحليل النصوص وتتجلّى أهمية التجربة السابقة في المساهمة في إدراك المتلقي للطرادات عن طريق التعميم ولن يأتي له ذلك إلا بعد ممارسة طويلة نسبيا ويعدّ مواجهة الخطابات تنتمي إلى أصناف متنوعة

---

[1] ممد خطابي: مرجع سابق، ص 58

[2] محمد الشاوش: مرجع سابق، ص 169.

ممّا يؤهلها إلى اكتشاف الثوابت والمتغيرات وعلى هذا النحو يمكن الوصول إلى تحديد خصائص النوعية لخطاب معين، ومن ضمن التجربة السابقة للمتلقي القدرة على التوقع، أي توقع ما يمكن أن يكون اللاحق بنَاءً على وقوفه على السابق[1].

ويتضح لنا مما سبق أن مبدأ التشابه من الوسائل التي تساعد المتلقي أو القارئ في تأويل النص، واكتشاف خصائصه، والتنبؤ بما يمكن أن يكون في نهاية الخطاب أو النص.

فإن هذا المبدأ يقوم على دراسة تشابه النصوص فيما بينها، فمن خلال دراستنا "تائية أبي إسحاق الإلبيري" لمسنا العديد من التشابهات في قصائد الشعر مع نصوص أخرى، إذ تتقاطع بعض منها مع قصائد وأشعار كتبها سابقون من الشعراء ومن أمثال ذلك:

قول الشاعر الإلبيري[2]:

ولا تَقُل الصِّبا فيه مَجالٌ وفَكِّرْكم صَغيرٍقد دفَنْتا

ولأبي العتاهية بيت في هذا المنحنى أحسبه شديد الشبه ببيت الإلبيري وفيه توارد في الخاطر إذ يقول[3]:

قد ماتَ ما بيَنَ الجنَينِ إلى الرّضيـ عِ إلى الفطيم، إلى الكبيرِالأشيْبِ

من خلال هذين البيتين يتضح لنا أن الموت يحتاج الصغير والكبير ولا يخير أحدًا دون الآخر، فلذلك الإلبيري يحذر ويعظ من اللهو، كما أكثر في شعره من المواعظ البالغة والأقوال الحكيمة إذ لم يتوان في تقديم النصيحة للإنسان فذكره بالموت والفناء والحساب والعقاب، ودعاءه إلى التقوى والعمل الصالح، فجاء شعره ثمرة ناضجة لكل ذلك.

---

[1] محمد خطابي: المرجع نفسه، ص 57.

[2] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص30.

[3] أبو العتاهية: ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت د.ط، 1986م، ص45.

وكذلك قول الإلبيري [1]:

104 - ولا تَلبَثْ بِحَيّ فيه ضَيْمٌ يُميتُ القَلبَ إلا إنْ كُبِلْتا

105 - وغَرِّبْ فالغَريبُ لهُ نَفاقٌ وشرِّقْ إنْ بريقكَ قد شَرقتا

106 – ولَو فوقَ الأَميرَتَكونُ فِيها سُمُوّاً و افتخاراً كنتَ أنتا

فبالرغم من أن الإلبيري لا يعير الدنيا أدنى اهتمام فهو لا يقيم فيها ذليلاً، بل يدعو بني جنسه إلى عدم الإقامة على الذّل والهوان.

وهذا المعنى تطرق له الشاعر الفحل ذو الأصبع العدواني في بعض قصائده، ولعل الإلبيري كان قارئا جيدًا للشعر الجاهلي وأيام العرب.

وفي إحدى القصائد يقول "ذو الأصبع العداوني"[2]:

عَفٌ نَدُودٌ إذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هوُنًا فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ عَلَى الهُونِ

والله لو كرهت نفسي نم مصاحبتي لقلت إذ كرهت قربى لها بيني

يقول الإلبيري [3]:

24 - وإن ألقاك فهمك في مهاو فليتك ثم ليتك ما فهمتا

25 - ستجني من ثمار العجز جهلاً وتصغُرُ في العُيونِ إذا كَبُرتا

26 - وتُفقَدُ إن جهلتَ و أنتَ باقٍ وتُوجَدُ إن عَلمْتَ وقَدْ فُقدْتا

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص34.

[2] أبو العبّاس المفضّل بن محمد الضبي: ديوان المفضّليّات، شرح: أبو محمد القاسم بن محمد بن بشيار الأنباري، د.ط، د.ت، ص326-327

[3] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص37.

32 - وليس لجاهلٍ في النَّاس مَعْنًى ولو مَلْكُ العِراقِ لهُ تأَتَّى

35 - جَعَلتَ المالَ فوقَ العِلمِ جَهلاً لَعَمْرُكَ في القضِيَّة ما عَدَلتا

36 - وبَينَهُما بِنَصٍّ لوحيِ بونٌ سَتَعلَمُهُ إذا "طَهَ" قرأْتا

من خلال ما ذكر يتضح لنا بما لا يدع مجالا للشك أن المفاضلة بين العلم والمال معدومة والبون بينها شاسع فالإلبيري يرسل لنا رسالة واضحة الدلالة مفادها أن العلوم التي يتعلمها الإنسان يجب أن تنعكس في سلوكه وأدبه ويخبرنا كذلك أن الجهل لا مكانة له بين أفراد المجتمع والعلم هو المطلوب بدليل قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: الآية 114].

يقول أيضًا أن الجهل يفقد وهو موجود لعدم تأثيره في المجتمع والمتعلم إن غاب فهم موجود لأن آثاره باقية، وهنا يحضرني بين الحارث ابن حلزة [1]:

1 - آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

آذنتنا بمعنى أنها أخبرتنا بفراقها وهو يهمنا أكثر من إقامة الآخرين، فرب ثاو جاهل في المجتمع أفضل منه عالم رحل وفارق الحياة لأن ما ينتفع به من علمه باقي.

IV. التناص:

تعدد لمفاهيم اللغوية ولاصطلاحية لمصطلح التناص من معجم إلى آخر، ومن باحث إلى آخر؛ فالتناص مصطلح نقدي أطلق حديثا، وقد حددّه باحثين كثيرين من نقاد العرب والغرب، ففي النقد الغربي المعاصر نجد: "كريستيفا" والباحثين " **جنيت**" و "**بارث**". أما فيما يخص النقد العربي المعاصر فنجد: "**محمد مفتاح**" و"**محمد بنيس**". وبداية يجب الإشارة إلى أن التناص إنما اشتق من مصطلح النص Le Texte ، بكل ما يحمله هذا الأخير من معاني.

---

[1] الحارث بن حلزة اليشكري: الديوان، تحقيق مرات العطية، دار الإمام النوؤس للنشر التوزيع، دمشق، ط1، 1415هـ 1994م، ص85.

والتناص مفهوم يدل على وجود أصلي في مجال الأدب أو النقد أو العلم،

على علاقة للنصوص، وهذه النصوص قد مارست تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على النص الأصلي عبر الزمن، وهذا يعني أن التناص مفهوم يدل على وجود نص في المجال الأدبي أو النقدي على علاقة بالنصوص الأخرى، وتأثيرها المباشر أو غير مباشر وذلك يستلزم وجود علاقة يتم فيها وضع النص السابق في النص اللاحق بطرق مختلفة ليتحول ذلك النص إلى مجموعة من النصوص.

1- التناص القرآني في تائية الإلبيري:

تهدف الدراسات المتصلة بالتعلق إلى ابراز عدم اقتصار النص على حدث واحد بأن أبا إسحاق الإلبيري استلهم التناص القرآني، ولكنه لم يكن "نقلاً حرفياً" أو "اقتباس كليًا" فستطاع أن يغير بنائه نصه بطريقة جديدة تتفق مع رؤيته الشعرية ونلتمس ذلك في قوله[1]:

36 - وبَيَنهُما بِنَصّ الوحَي بونَّ سَنَلَمُهُ إذا "طّهّ" قرأْتا

37 - لئنْ رَفَعَ الغنيُّ لواءَ مالٍ لأَنْتَ لواءَ عِلْمك قد رَفَعتا

يستدعي الشاعر في تفضيله للعلم على المال ما يدل على هذه الأفضلية، إذا كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء في الآية القرآنية: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: الآية 114].

وكذلك يستدعي هذا البيت تناص مع الآية القرآنية الواردة في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: الآية 11].

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص28.

فالعلم لا يتفق مع حب المال، برغم من منفعتهم للمرء لأن فتنة المال كم أفسدت عالمًا وزادته انحرافًا، وساوته في المنزلة مع الجهل فخسر دينه ودنياه، لذلك فالشاعر ينبه أبنه لهذه الفوائد حتى لا ينزلق فيها قدمك.

وكذلك في قول الشاعر [1]:

58- ونادٍ إذا سَجَدْتَ لهُ اعْتِرافاً بما ناداهُ ذو النُّون بنُ مَتّى

وفي هذا البيت تناص مع الآية القرآنية: الواردة في قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الأنبياء: الآية 87.

فقد ربط الشاعر بين قصة يونس بن متى، وبين إكثار ذكر الله –عز وجل-لأن هذا الدعاء للمكروب والمحزون ما دعا به إنسانا إلا استجاب الله له.

نلاحظ أن الشاعر في حالة اقتباسه من القرآن الكريم لم يكن حرفيًا بل كان بعد عملية تحويل وامتصاص للمعاني وذوبانها في تجربته أو رؤيته الشعرية حتى صارت من معجمه الخاص به.

2- التناص مع الحديث النبوي الشريف:

يسهم تجليات تناص الحديث في إثراء الدلالة الشعرية وصبغها بصبغة مقدسة لأنه الرافد الثاني من الروافد الفكرية عند الشاعر، ففي البيت الأتي يبين لنا التناص من الحديث النبوي الشريف: لقوله [2]:

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص28.

[2] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص 32.

80-ولو و افَيتَ ربَّكَ دونَ ذَنْبٍ وناقَشَكَ الحِسابَ إذاً هَلَكتا

إشارة في هذا البيت إلى حديث "عائشة" –رضي الله عنها-قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حوسب يوم القيامة عُذب»، فقلت: أليس قد قال الله – عز وجلّ-«فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا» فقال: « ليس ذلك بالحساب، إنما ذلك العرض من نوقش الحسابَ يوم القيامة عُذب»

نرى أن الشاعر اتخذ من النص الديني أو هذا الحديث محورًا تعبيريًا فيضع النص الديني أي سياق يضفي لونًا جديدا هو إحساسه بالخوف من عذاب الأخرة.

تحدث أبو إسحاق الإلبيري أيضا في ذمّه للدنيا والدّعوة إلى الإعراض عنها فيقول في شعره[1]:

45 - فليْستَ هذه الدُّنيا بشيءٍ تَّسُوؤُكَ حقْبَةً وتَسُرُّوَقْتا

46 - وغايَتُها إذا فكَّرتَ فيها كَفَيْئكَ أوك ِحُلْمِكَ إنْ حَلَمتا

47 - سُجنْتَ بها و أنْتَ لها مُحِبٌّ فكيف تُحبُّ ما فيهِ سُجنتا

نجد دلالة هذه الأبيات مستلهمًا من معنى قوله رسول الله – صلى الله عليه وسلم- "الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر".

كما نرى أن الشاعر قد أبدع في معالجة الموضوعات التي تناولها في أشعاره وذلك من خلال ما استند إليه من الأحاديث النبوية، فاهتمامه بالموروث الديني عذّب شعره وأضفى عليه حسًّا جماليًا.

3- التناص الشعري في التائية: كقوله [1]:

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص30.

12 - وكَنزًا لا تَخافُ عليه لِصّاً خَفيفَ الْحملِ يْوجَدُ حيثُ كنتا

ففي هذا البيت تناص مع شعر الشافعي –رضي الله عنه- في قوله[2]:

-عِملْي مَعي حَيْثما يَمّمْتُ قلبي وعَاءُ لهُ لَا بطْنُ صُنْدوقِ

-إن كُنْتُ في البَيْتِ كانَ العِلْمُ فِيهِ مَعي أوكُنْتَ في السُّوقِ كان العلمُ في السُّوقِ

نلاحظ أن الشاعر في حالة اقتباسه من شعر الشافعي لم يكن حرفيًا بل كان بعد تحويل للمعاني، فكلاهما تحدثوا على أن العلم في الرأس حيث ما تكون سيكون معك.

V. موضوع الخطاب أو البنية الكلية:

فهذان المفهومان مترادفان عند "**فان دايك**"، فهو يرى أن موضوعات الخطاب «ترد المعلومات السيمانطيقية وتنظمها وترتبها تراكيب متوالية ككل شاملة»، أي «عملية بحث واستكشاف البؤرة المركزية في الموضوع عن طريق إعادة تنظيم محتويات الخطاب»، ويقصد بموضوع الخطاب أيضا البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة من المتتاليات بتضافر مستمر قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب، وهذا المصطلح يرادف عند " محمد خطابي" مصطلح البنية الكلية، فهذه الأخيرة تقوم بدور أساسي في تنظيم الإخبار الدلالي في النص-الخطاب.[3]

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص25.

[2] الشافعي: ديوان، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، ط2، 1405هـ-1985م، ص 100.

[3] الطيب الغزالي قواوه: الانسجام النصي وأدواته، قسم اللغة العربية وآدابها معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي، الوادي، الجزائر، 2012م، ص71.

يُحدد موضوع النّص بأنَّه "بؤرة النّص التي توحده، وتكوّن الفكرة العامة والأساسيّة له، أو هوما يدور بشأنه النّص، أو ما يقوله، أو ما يقدمه، فإنَّ قدرة المتلقّي على تذكر عناصر أكثر من غيرها، دليل على أنّ ما نحمله في ذاكرتنا بعد قراءة النّص هي تلك العناصر الّتي تمثل موضوع النّص"[1]، إذ إنّ المواضيع الجزئية المشكلة للنّص تجتمع وتنتظم لتؤدي في النتيجة إلى موضوع أساس يدور حول النّص، وقد أضاف الدّارسون إلى موضوع الخطاب مفهوم التّخاطب، الذي يقتضي " اشتراك اثنين في العملية بخاصة النّص الشّعري باعتباره خطابا الأصوات، ويظهر من خلال حوارية مقطعية داخلية بحيث يساهم كلّ مقطع في علاقته بسائر المقاطع في بناء موضوع الخطاب[2].

فلكل خطاب أو نص موضوع يعالجه ويتطرق إليه، والبنية الكلية هي: "أن يكون للخطاب جامع دلالي وقضية موضوعية يتمحور النص حولها، ويحاول تقديمها بأدوات متعددة"؛ فموضوع الخطاب يسهم في عملية فهم وإدراك مضمون النص فهذا الأخير يدعم بأدوات متعددة.

فهو آلية من آليات الانسجام النّصي، التي بفضلها يتحقق تماسك النّص ككل بحيث أن جميع جزئياته تتحد فيما بينها لتؤدي نتيجة حتمية موضوعها الأساسي هو ما يدور حوله الخطاب ومن خلال ما سبق نجد أن تائية أبي إسحاق الإلبيري التي تتألف من (112) بيتًا وفيها يخاطب من يكنى بـ" أبا بكر" كما جاءت الإشارة إلى اسمه في القصيدة في قوله:[3]

6-أبا بكرٍ دَعَوتُكَ لو أجَبتا إلى ما فيهِ حَظُّكَ إن عَقَلْتا

حيث دار موضوعها الرئيسي حول "الزهد".

---

[1] عزّة شبل، علم لغة النص، ص191.

[2] محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام النّص، ص277.

[3] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص25.

وقد عمد الشاعر إلى تقسيم نصه إلى مواضع جزئية تآزرت فيما بينها لتشكل موضوع المحور وقد جمعت في ستا أفكار أساسية وهي:

1. الفكرة الأولى:

يفتتح الشاعر قصيدته بذكر حكمة بالغة ومؤثرة تعبر عن الدنيا وزخرفها كاشف عورتها إلى كل من خفي عنه شرها، في أسلوب وعظي يقوم على النصح والتوجيه فيقول:[1]

1- تَفتُّ فؤادَكَ الأيَّامُ فَتًّا وتَنْحتُ جسمَكَ السَّاعاتُ نَحتا

فالدنيا عند الشاعر عروس غادرة، والعاقل من يبتعد عنها دون رجعة أو أبا إلى ربّه قبل أن يوافيه الموت على غفلة.

2. الفكرة الثانية:

كما يحث على موضوع دنيوي غاية في الأهمية في تنمية المجتمع ورقيه ألا وهو التعلم وكسب المعرفة قائلا:[2]

6-أبا بكرٍ دَعَوتُكَ لو أجَبتا إلى ما فيه حَظُّكَ إن عَقَلْتا

7 - إلى علْم تكونُ به إماماً مُطاعاً إن نَهَيْت وإنْ أمَرْتا

8 – وتَجلو ما بعَينك من عَشَاها وتَهديكَ السَّبيلَ إذا ضَلَلْتا

9- وتَحْمِلُ منهُ في ناديكَ تاجاً ويكسُوكَ الجمالَ إذا اغتَرَبْتا

10- يَنالُكَ نَفْعُهُ ما دُمْتَ حَيّاً ويَبْقى ذُخرُهُ لكَ إن ذَهبتا

---

[1] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص23.

[2] أبو إسحاق الإلبيري: مصدر سابق، ص25.

فالشاعر يبرز للمتلقي ثمرات هذا العلم الذي ستكون فيه النجاة في الأخرة وفيه الذكر والرياسة والدنيا.

3. الفكرة الثالثة:

ونتيجة هذا العلم حتمًا سيصير لك ذكرًا، فيحذره من فتنة المال والانشغال بجمعه عن المقصود الاسمي من وجوه.

4. الفكرة الرابعة:

يحرص الشاعر في أغلب شعره على حث المسلمين على فعل الخيرات، بمختلف أنواعها، لا أنها هي التي تقربهم إلى الله وترفع منزلتهم عنده، وتنجيه من عذابه.

5. الفكرة الخامسة:

يخاطب الشاعر "ابنه" بأن يلازم قرع الأبواب ولا يملّ من الذكر والدعاء فحتمًا مع المداومة ستفتح أبواب السماء بالقبول.

6. الفكرة السادسة:

الالحاح على الله في الدعاء والتوبة والاستغفار ولا يتعجل الإنسان الأمر وذكر القصة في باب التعليم من الأمور المشوقة والمؤثرة في المتلقي ومن الوسائل المساعدة على ترسيخ النص والإرشاد.

ومن هنا نستطيع إدراج كل من الأفكار الأساسية في شكل نقاط كالاتي:

القصيدة	الأفكار الأساسية	موضوع الخطاب
تائية الإلبيري	الفكرة الأولى	الزهد في الدنيا (دور الزمن والمصير المحتوم)
	الفكرة الثانية	الدعوة إلى العلم وتوظيف العقل

	الفكرة الثالثة	الزهد في جمع المال
	الفكرة الرابعة	الدعوة إلى مجاهدة النفس والحرص على فعل الخير
	الفكرة الخامسة	المداومة على الذكر في ثنايا الخوف والرجاء
	الفكرة السادسة	التوبة والاستغفار

ومن خلال هذه الخطاطة يبرز لنا مدى ارتباط العناوين الجزئية بالعنوان الرئيسي، وهذا يشكل جوهرة الخطاب وأساسه ويشكل أهم مظهر من مظاهر الاتساق النصي.

خاتمـــــــــة

خاتمة:

يعد هذا السعي البحثي عملا علميا حاولنا من خلاله كشف النقاب عن مؤشرات الاتساق والانسجام في "تائية الإلبيري"، حتى توصلنا إلى جملة من النّتائج والملاحظات التي يمكن أن تكون ملخصا لكل ما تم ذكره، حيث نجملها في النقاط الآتية:

تكشف لنا هذه الدّراسة بجلاء ووضوح أنّ هذه القصيدة تشكّل بناء فنيًا متماسك الأركان ومنسجم الوحدات يتجلى في تناسق فنّي يميط اللّثام عن تمكن واقتدار لدى الشاعر أبي إسحاق الإلبيري، ممّا أهّله أن يترك أعمالا إبداعية خالدة جديرة بأن تقدّم في أعمال أكاديمية عديدة، تثري الحياة العمليّة والثقافيّة في بلاد العربيّة وغيرها.

كما أنّ آليات الاتّساق النّصي تضافرت في هذا المنجز الإبداعي، لتشكّل منه وحدة إبداعيّة متناسقة ومتماسكة، من إحالة واستبدال، وحذف، والوصل، والاتساق المعجمي، إذ أسهمت آليات الانسجام في عملية الاتساق النصي للقصيدة، بحيث أنها شكلت تمظهراتٍ نصية واضحة.

يعني الاتساق النصّي أساسًا توفُّر مجموعة من الأدوات والآليات النّحويّة والمعجميّة داخل النَّص، والتي تعمل على شدّ أو أواصره، حتّى يظهر النّص متلاحما ومترابط الوحدات والأجزاء.

أثبتت الدراسة التطبيقية أنّ قصيدة الإلبيري قد اشتقت بطرائق جعلتها بنية كبرى ذات معنى واحد وغاية واحدة تجمع القصيدة ككل؛ وهي الحث على الزهد والورع وطلب العلم والتحلي بالأخلاق الفاضلة.

يعد الاستبدال صورة من صور التماسك النصي، وجزء من الاتساق والانسجام، إلا أن الإحالة النصية -وخاصة الضميرية- كان لها مساحة معتبرة في هذه القصيدة، لذلك نرى غياب الاستبدال في القصيدة، إذ لم يتم اعتماده.

يعد الاتساق خطوة عملية مبدئية للوصول إلى الانسجام؛ هذا الأخير الذي يعد المرحلة النهائية والهدف المبتغى من دراسة النصوص دراسة لسانية، فهما بذلك يعدان وجهين لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما.

ختاما نقول: إن هذا العمل يشكل محاولة متواضعة في دراستنا لموضوع الاتّساق والانسجام في تائية الإلبيري، لكنّنا لا نزعم ولا ندعي الإحاطة علما وبيانا بكل الظّواهر النّصّية، إذ هي كثيرة، بل حاولنا إبراز ما أمكننا من ذلك قدر استطاعتنا، لذا نأمل أن يكون هذا العمل تمهيدا وإضافة قيمة في سبيل الانفتاح على الدراسات اللاحقة التي تهتم باللغة عموما وقضايا الخطاب خصوصا.

والله ولي التوفيق

ملحق البحث

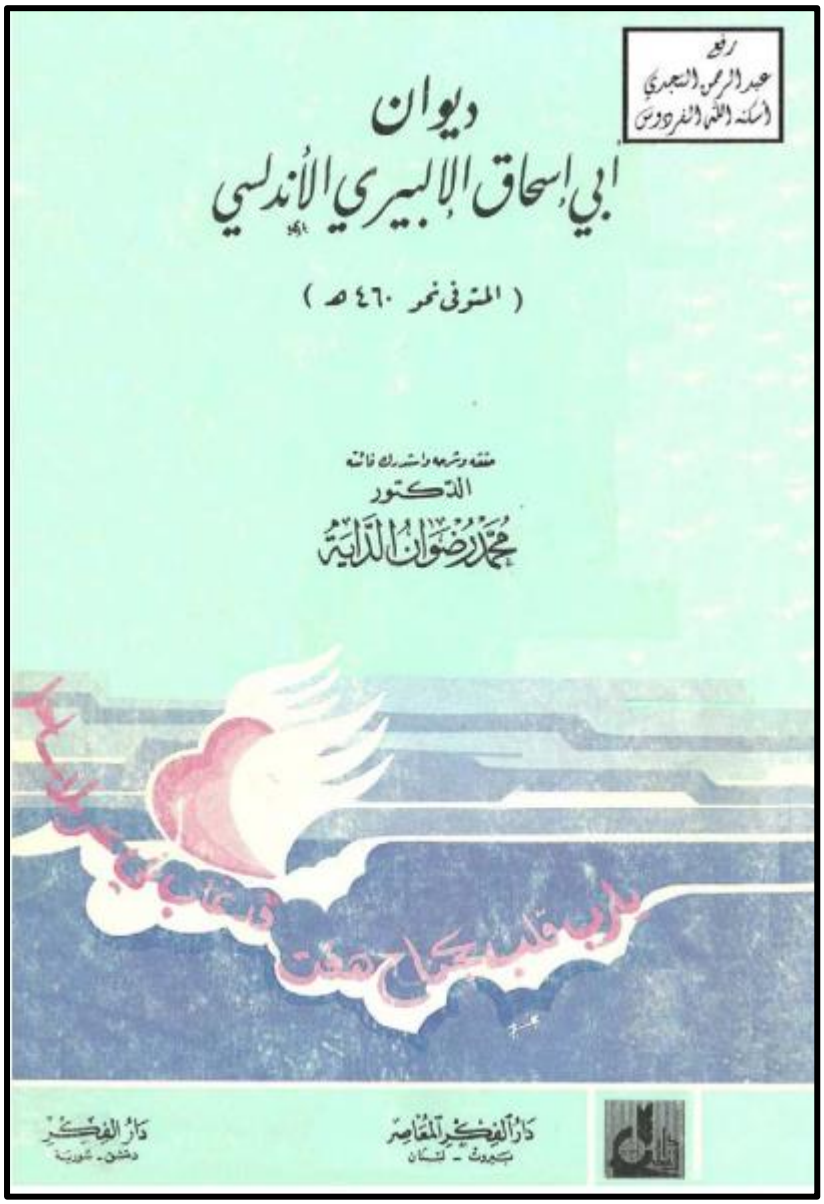

~ صورة الغلاف لديوان "أبي إسحاق الإيبيري" ~

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله

[١]

قال الفقيهُ الزاهدُ أبو إسحاق إبراهيمُ بنُ مَسعُود الإلبيريّ ، رحمة الله عليه :

[في القصيدة خطاب وعتاب ومحاورة مع مَنْ دعاه (أبا بكر) . وكان هذا الرجل قد ذكر بعض معايب الشاعر ، وبلغه ماقال . وقد جعل الشاعر هذا المُنطلق فرصةً لبسط آرائه في العلم والتقوى والتوبة ونبذ الدنيا ؛ وإشارةً إلى مقالة أبي بكر فيه ، وتجاوزاً لها في الوقت نفسه . واختلط الحديث بين توجيه أبي بكر هذا والحديث عن النفس من منطلق لوم الذات (من التحرّج المستمرّ) وتضخيم الهفوات ، وإعلان الخضوع المطلق لله تعالى .

بدأ الشاعر القصيدة بالكلام على غفلة الإنسان عما تصنعه آلة الزمن في بني آدم (١ ـ ٥) ودعا أبا بكر ـ والخطاب عامّ ـ إلى العلم النافع (٦ ـ ١٠) وبيّن منزلة العلم وحلاوته (١١ ـ ١٩) وأن الإنسان مسؤول عن علمه والعمل به وعن جهله لوجهل (٢٠ ـ ٢٧) وسفّه من يفضل المال ـ وما يلحق به ـ على العلم (٢٨ ـ ٤٤) وهوّن شأن الدنيا (٤٥ ـ ٥٤) فهي عَرَض فانٍ ، ودعا إلى الجدّ ـ دون الهزل ـ وإلى التّوبة والخضوع لله تعالى (٥٥ ـ ٦٠) وتعجيل التوبة (٦١ ـ ٦٥) وجعل نفسه مثالاً يتحدث عنه (٦٦ ـ ٦٩) وعاد إلى خطاب أبي بكر ، وحذّر

من الإخلاد إلى الدنيا ومن نسيان الآخرة (٧٠ ـ ٨١) وإلى تذكر يوم الحساب (٨٢ ـ ٨٦) .

وخرج إلى اعتراف عام بالذنوب وسرد لمعايب الإنسان المقصّر (٩٧ ـ ٩٩) وإلى نصائح عامة أخلاقية ، في الحذر من رفاق السوء وأهل الجهل ؛ ودعا إلى إباء الضيم ، وإلى الضرب في الأرض الواسعة سعيا وراء ذلك] .

[من الوافر]

١ تَفُتُّ فـؤادَكَ الأيّـــامُ فَتّـــا وتَنْحِتُ جِسْمَكَ السّاعاتُ نَحتا
٢ وتَدْعُوكَ الْمَنُونُ دُعاءَ صِدقٍ: ألا يا صاحِ: أنتَ أُريدُ، أنْتا !
٣ أراكَ تُحِبُّ عِرْسـاً ذاتَ غَـدرٍ أَبِتَّ طَـلاقَهـا الأكْيـاسُ بَتّـا
٤ تنـامُ الـدَّهرَ وَيحَـكَ في غَطيـطٍ بِهَـــا حَتّى إذا مِتَّ انتَبَهْتَـــا
٥ فكَمْ ذا أنتَ مَخـــدوعٌ وحتّى مَتى لاتَرعَـوي عَنهـــا وحَتّى ؟

(٣) العِرْسُ : امرأة الرّجل (وتقال أيضاً لرجل المرأة فهما عرسان) .
ويقال : أَبتَّ الطلاقَ بَتّةً وإبتاتا : أوقعه باتّا . أمّا البتُّ فمصدر فعل بتّ : يقال : بَتّ الطلاقَ أي أوقعه ثلاثاً باتّاً . وفي نهج البلاغة بتحقيق الدكتور صبحي الصالح رحمه الله : « يادنيا ! يادَنيا ! إليك عني ؛ أبي تعرّضت ؟ أم إليّ تَشَوَّفْتِ ؟ لاحان حينك ! هيهات ! غرّي غيري ، لاحاجة لي فيك ؛ قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها ! » .
(٤) يقال : غطّ النائمُ غَطّاً وغطيطاً أي : شخر وسُمِعَ له غطيط ، وفي « كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس » (٣١٢/١) عند ذكره الكلام المشهور : (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) مانصّه : « هو من قول علي بن أبي طالب ؛ لكن عزاه الشعراني في الطبقات لسهل التستري ولفظه في ترجمته ، ومن كلامه : الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا ، وإذا ماتوا ندموا ، وإن ندموا لم تنفعهم ندامتهم » .
(٥) يقال ارعوى عن كذا أي : كفّ وحَسُن رجوعه عنه .

- ٢٤ -

٦ أبـا بكرٍ دَعَـوتُـكَ لـو أجَبتـا إلى مـا فيـهِ حَظُّـكَ إن عَقَلْتـا
٧ إلى عِلْمٍ تكـونُ بـهِ إمـامـاً مُطـاعـاً إن نَهَيْتَ وإنْ أمَرْتـا
٨ وتَجلو ما بعَينِـكَ مِن عَشَـاهـا وتَهـديـكَ السَّبيـلَ إذا ضَلَلْتـا
٩ وتَحْمِلُ مِنهُ في نـاديـكَ تـاجـاً ويكسُـوكَ الجَمَـالَ إذا اغتَرَبْتـا
١٠ يَنـالُـكَ نَفْعُـهُ مـادُمْتَ حَيّـاً ويَبْقى ذُخرُهُ لَـكَ إن ذَهَبتـا
١١ هُـوَ العَضبُ المُهَنَّـدُ ليس يَنبُـو تُصيبُ بـهِ مَقـاتِـلَ مَنْ ضَرَبتـا
١٢ وكَنزاً لاتَخـافُ عليـهِ لِصّـاً خَفيفَ الْحَملِ يُوجَدُ حيثُ كُنتـا
١٣ يَـزيـدُ بكَثْرَةِ الإنفـاقِ مِنْـهُ وينقُصُ أن بـهِ كفّـاً شَـدَدْتـا

(٦) (أبو بكر) كنية المخاطب المباشر في القصيدة ، وقد نبّه إليه مرة أخرى في القصيدة (انظر البيت ٨٧ وما قبله وما بعده) ، وجعل الحديث إليه وسيلة لبسط آرائه ومواقفه . ولم نهتد إلى المخاطب بهذه الكنية في القصيدة . لم أهتد إليه يقيناً ؛ ولعله أبو بكر بن الحاج المخاطب بالقصيدة [٣١] من هذا الديوان . ويدل البيت ٨٩ هنا على أن أبا بكر قد هجاه .

(٨) العَشا : ضعف البصر . ونذكر هنا بعض قصيدة أبي مروان عبد الملك بن إدريس الجزيريّ الأندلسي (يتيمة الدّهر ١٠٢/٢) :

واعلمْ بـأن العلم أرفـع رتبـة وأجـلّ مكتسب وأسنى مفخرِ
فاسلك سبيل المقتنين لـه تـدْ إن السيادة تقتنى بـالـدفترِ
والعـالم المـدعـوّ حَبْراً إنمـا سمّاه باسم الْحَبْرِ حَمْلُ المِحْبَرِ !

وقصيدة عبد الملك هذه من عيون شعر الحكمة .

(١١) العَضْب : السيف القاطع ، والمهنّد : السيف ؛ وأصل معناه من هَنَد السيف أي شحذه ، أو هو منسوب إلى الهند (المطبوع من حديد الهند) .

(١٢) في شعر الشافعي رضي الله عنه (ديوانه : ١٠٠)

علمي معي حيثما يمّمت كان معي قلبي وعاءٌ لـه لابَطنُ صُنـدوق
إن كنت في البيتِ كان العلمُ فيـه معي أو كنتُ في السُّوق كان العلم في السُّوقِ!

(١٣) في الأصل (أن) ، كما هو مثبتٌ ؛ والشرط في الجملة عندي مقبول .

١٤ فلـو قـد ذُقتَ من حَلـواهُ طَعماً لآثَرتَ التعلُّمَ واجتَهَـدتـا
١٥ ولم يَشغلكَ عنـهُ هَوًى مُطـاعٌ ولا دُنيـا بـزُخرُفِهـا فُتِنتـا
١٦ ولا أهْـاكَ عَنـهُ أنيـقُ رَوْضٍ ولا خِـدرٌ برَبرَبِـهِ كَلِفْتـا
١٧ فَقُـوتُ الرُّوحِ أرواحُ المَعـانـي وليسَ بـأن طَعِمتَ وأن شَرِبتـا
١٨ فَـواظِبْـه وخُـذ بـالْجِـدِّ فيـهِ فـإنْ أعطـاكَـهُ اللهُ أخَـذتـا
١٩ وإن أُوتِيْتَ فِيـهِ طَـويـلَ بـاعٍ وقالَ النَّـاسُ إنَّـكَ قـد سَبقتـا
٢٠ فـلا تـأمَنْ سـؤالَ اللهِ عنـهُ بتـوبيخٍ : عَلِمْتَ فهـل عَمِلْتـا ؟
٢١ فَرأسُ العِلمِ تَقـوى اللهِ حقًّـاً ولَيسَ بـأن يُقـال: لقـد رَأسْتـا
٢٢ وضَـافِي ثَـوبِـكَ الإحسـانُ لاأن تُرى ثَـوبَ الإسـاءَةِ قـد لَبِسْتـا

(١٦) الجدر (بالكسر) ستر يُمدُّ للجارية في البيت ؛ وكلُّ ماواراك من بيت ونحوه . والرَّبرب : القطيع من بقر الوحش . شبّه النساء الجميلات بالبقر الوحشي .

(١٨) في الأساس : وَظَب على الأمر ، وواظب عليه ، وقول الشاعر : (واظبْهُ) ـ أي : تعدية الفعل إلى المفعول ـ لم يرِدْ في كتب اللغة ؛ ولا أعرفه في آثار الأدباء .

(٢٠) في كشف الخفا (لاتزول قدما ابن ادم يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع : شبابه فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به) . رواه الطبراني ورواه الترمذي (٣٧٨/٢) . وفي سنن الدارمي (٨٢/١) عن أبي كبشة السلولي قال : سمعت أبا الدرداء يقول : إن من أشرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالمٌ لا يُنْتَفَعُ بعلمه .

(٢١) في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : رأس الحكمة مخافة الله تعالى (الفتح الكبير : ١٢٢/٢) .

(٢٢) روى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كِبر » ، قال رجل : إنّ الرّجل يُحبّ أن يكون ثوبُه حسَناً ونعلُه حسَناً ؛ قال : « إنّ الله جميل يحبّ الجمال ؛ الكِبْرُ : بَطَرُ الْحَقّ وغَمْطُ النّاس » .

- ٢٦ -

٢٣ إذا مـــالَمْ يُفِـــدْكَ العلمُ خَيْراً فَخَيْرٌ منـــهُ أنْ لـوقَـــدْ جَهِلْتـــا
٢٤ وإنْ ألقَـــاكَ فَهْمُـــكَ في مَهـــاوٍ فليتَـكَ ـثُمَّ لَيْتَـكَ !ـ مـافَهِمتـا
٢٥ سَتَجْني منْ ثِمارِ العَجْـــزِ جَهْـــلاً وتَصْغُرُ في العُيـــونِ إذا كَبُرتـــا
٢٦ وتَفقَـــدُ إن جهلتَ وأنتَ بـــاقٍ وتُـوجَدُ إن عَلِمْتَ وقَدْ فُقِـدْتـا
٢٧ وتَـــذكُر قَـوْلَتي لـكَ بعـــدَ حِيْنٍ وتَغْبِطُهـــا إذا عَنْهـــا شُغِلتـــا
٢٨ لَسَـوف تَعَضُّ من نَـــدَمٍ عَلَيْهـــا ومـا تُغني النَّـدامَـةُ إنْ نَـدِمْتـا
٢٩ إذا أبْصَرتَ صَحْبَـــــكَ في سَماءٍ قد ارتَفَعوا عَلَيْكَ وقد سَفَلْتـا
٣٠ فَراجِعْهـا ودَعْ عَنـكَ الْهُـوَيْنى فما بالبُـطء تُـدْرِكُ مـاطَلَبْتـا
٣١ ولا تَحفِـلْ بمـالِـكَ والْـهُ عنـهُ فليسَ المـــالُ إلاّ مـــاعَلِمتـــا
٣٢ وليسَ لجـاهِـلٍ في النَّـاسِ مَعْنًى ولـو مُلْـكُ العِراقِ لـهُ تـأتّى

(٢٣) في الدعاء المشهور : « إنّي أعوذ بك من علم لا ينفع » وفيه « سلوا الله علماً نافعاً » و « اللهم إنّي أسألك علماً نافعاً » .
(٢٥) كَبُر (بضم الباء) : عَظُمَ ، وهو يريد معنى التكبّر والتّعاظم .
(٢٧) تغبطها : أي تتمنى الحصولَ عليها (بعد تضييعها أو التشاغل والانشغال عنها) .
(٢٩) في سماء : أي في منزلة عالية (مادياً ومعنوياً) .
(٣٠) الهُوينى : التؤدة والرفق والسكينة والوقار .
(٣١) ينبه الشاعرُ السامعَ والقارئ على ما في القرآن الكريم من صفة المال في بعض الآيات التي ورد فيها ذكر المال ؛ قال تعالى في سورة الأنفال (٢٨/٨) : ﴿ واعْلَمُوا أنّما أموالُكُم وأولادُكُم فِتنةٌ ﴾ . وفي سورة سبأ (٣٧/٣٤) ﴿ وما أموالُكم ولا أولادُكم بالّتي تُقَرِّبُكم عندنا زُلفى ﴾ . وفي سورة المنافقون (٩/٦٣) ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تُلهِكم أموالُكم ولا أولادُكم عَنْ ذِكرِ الله ﴾ .
(٣٢) ضرب المثل بـ (ملك العراقين) لما هو واسعٌ كثير من السلطة والملك ، ومنه قول أبي الطيب :

وغيرُ كثيرٍ أن يـزورَك راجـلٌ فيرجـع ملكاً للعراقين واليـــاً !

٣٣ سَيَنطِقُ عَنْـكَ عِلْـكَ في نَـدِيٍّ ويُكتَبُ عَنكَ يَومـاً إن كَتبتـا
٣٤ ومـا يُغنيـكَ تشييـدُ الْمَبـاني إذا بـالْجَهـلِ نَفسَـكَ قَـد هَـدَمتـا
٣٥ جَعَلتَ المـالَ فـوقَ العِلمِ جَهـلاً لَعَمْرُكَ في القضيَّـةِ مـاعَـدَلتـا
٣٦ وبَينَهُمَا بِنَصٍّ الـوَحيِ بَـونٌ سَتَعلَمُـهُ إذا «طَـه» قرأْتـا
٣٧ لئنْ رَفَـعَ الغنيُّ لـواءَ مـالٍ لأَنْتَ لـواءَ عِلْمِـكَ قـد رَفَعتـا
٣٨ وإنْ جَلَسَ الغنيُّ على الْحَشـايـا لأَنْتَ عَلى الكواكبِ قـد جَلَسْتـا
٣٩ وإن ركبَ الجيـادَ مُسَـوَّمـاتٍ لأنتَ منـاهِـجَ التُّقـوى ركِبْتـا
٤٠ ومَهما افتَضَّ أبكارَ الغَـوانـي فكَمْ بِكرٍ منَ الحِكَمِ افتَضَضْتـا
٤١ وليسَ يَضُرُّكَ الإقتـارُ شَيْئـاً إذا مـا أنتَ ربَّـكَ قَـد عَرَفتـا
٤٢ فَإذا عِنـدَهُ لَـكَ منْ جميـلٍ إذا بِفِنـاءِ طـاعَتِـهِ أَنَخْتـا
٤٣ فقـابِـل بـالقَبـولِ صَحيحَ نُصحي فـإن أعرَضتَ عنـه فقـد خَسرتـا

---

(٣٣) النَّديّ والنادي : مجتمع القوم .

(٣٦) قال البلوي (ألف باء ١٣/١) معلقاً على إشارة البيت : يريد قوله تعالى ﴿ وقلْ ربِّ زِدْني علماً ﴾ [طه ١١٤/٢٠] .

(٣٨) الحشـايـا : ج الْحَشِيَّـة : الفراش المحشـو ؛ وهـو ـ كما في متن اللّغـة ـ المعروف في الشـام بـالطرّاحـة . ومـا تـزال الكلمـة حيّة في ديـار الشـام . والبيت في معنى : رُتبـةُ العلم أعلى الرتب .

(٣٩) سوّم الفرس : أعلمه بسومة . والسّومة : السّمة والعلامة .

(٤١) الإقتار مصدر أَقْتَر الرجل : قلّ ماله وضاق عيشه .

(٤٢) استعمل (ماذا) بدلاً من (كم ذا) لأنّ المعنى : إذا لزمت طاعة الله سبحانه وتعالى ، ظفرت بكثير مما أعدّ الله لعباده من أهل الطاعة . وكلمة (جميل) صفة لموصوف محذوف مقدّر .

٤٤ وَإنْ راعَيْتَـــهُ قــولاً وفِعْــلاً وتــاجَرْتَ الإلَــهَ بــهِ رَبِحْتــا
٤٥ فليْسَت هــذِهِ الــدُّنيــا بشيءٍ تَسُــوؤُكَ حقْبَــةٌ وتَسُرُّ وَقْتــا
٤٦ وغــايَتُهــا إذا فكَّرتَ فيهــا كَفَيْئِــكَ أو كَحُلْمِــكَ إنْ حَلَمتــا
٤٧ سُجِنْتَ بِهــا وأنْتَ لهــا مُحِبٌّ فكيف تُحِبُّ مــا فيــهِ سُجِنتــا
٤٨ وتُطعِمُــكَ الطَّعــامَ وعن قَريبٍ ستَطْعَمُ منــكَ مــا مِنْهــا طَعِمْتــا
٤٩ وتَعْرَى إنْ لبِسْتَ لهــا ثِيــاباً وتَكْسى إنْ مــلابِسَهــا خَلَعْتــا
٥٠ وتشهَــدُ كلَّ يــومٍ دَفنَ خِــلٍّ كأنَّــكَ لا تُرادُ بِها شَهِــدتــا!
٥١ ولَمْ تُخْلَــقِ لِتَعْمُرَهــا ولكنْ لِتَعْبُرَهــا فَجِــدَّ لِما خُلِقْتــا
٥٢ وإن هُـدِمَتْ فَـزِدها أنتَ هَـدماً وحَصِّن أمرَ دينــكَ مــا استطَعتــا

(٤٤) في سورة فاطر [٢٩/٣٥] : ﴿ إنَّ الذين يتلون كتابَ اللهِ وأقامُوا الصَّلاةَ وأنفقوا مما رزقناهم سِرّاً وعلانيةً يَرجون تجارةً لن تَبور ﴾ . وفي سورة الصف [١٠/٦١] : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا هل أدُلُّكُم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابٍ أليم ، تُؤمنون باللهِ ورسوله وتجاهدون في سبيلِ الله بــأمــوالِكم وأنفسِكم ذَلكُمْ خيرٌ لكم إنْ كُنتم تَعْلَمــون ﴾ والمرادُ بــالمتــاجرة في الآيتين الكريمتين : المعنى المجازي .
و « التجارة » تَرِدُ للعمل : يترتّب عليه خيرٌ أو شَرّ .

(٤٦) الفيء ـ هنا ـ ما كان شمساً فينسخه الظل ، والحُلم بضم اللام وسكونها .

(٤٧) في الحديث : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . رواه مسلم وغيره .

(٥١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : نام رسول الله ﷺ على حَصير فقام وقد أثّر في جنبه ؛ قلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وِطاء فقال : « ما لي وللدُّنيا ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظلَّ تحتَ شَجرة ، ثم راحَ وتركها » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وفي مسند الإمام أحمد (٢٤/٢) أنَّ عبدَ الله بنَ عُمَرَ بن الخطّاب رضيَ اللهُ عنه قال : أخَذَ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال : « يا عبدَ الله ، كُنْ في الدُّنيا كأنَّكَ غريبٌ أوْ عابرُ سبيلٍ ، واعْدُدْ نَفْسَكَ في الْمَوْتى » .

٥٣ ولا تحـزَنْ على مـا فـاتَ مِنْهـا إذا مـــا أنتَ في أُخْراكَ فُـزْتـــا
٥٤ فليسَ بنـــافـعٍ مـــا نِلْتَ فيهـــا مِنَ الفـاني، إذا البـــاقي حُرِمتـــا
٥٥ ولا تَضْحَـكْ مـع السُّفهـاءِ لَهـواً فـإنَّـكَ سـوفَ تبكي إن ضَحِكتـا
٥٦ وكيفَ لـــكَ السُّرورُ وأنتَ رَهنٌ ولا تَـــدري أتُفـــدى أم غَلِقْتـــا
٥٧ وسَلِ مِن رَبِّـكَ التَّوفيـقَ فيهـا وأَخلِصْ في السُّـؤالِ إذا سَـــأَلتـا
٥٨ ونـادِ إذا سَجَـدْتَ لـهُ اعْتِرافـاً بمـــا نـــاداهُ ذو النُّـــونِ بنُ مَتّى
٥٩ ولازِمْ بـــابَـــهُ قَرْعـــاً عَســـاهُ سَيَفتَـحُ بـابَـهُ لـكَ إن قَرَعْتـا
٦٠ وأكثِرْ ذكرَهُ في الأرضِ دأبـــــاً لِتُـــذكَرَ في السَّماءِ إذا ذَكَرْتـــا
٦١ ولا تَقْـلِ الصِّبـا فيـــه مَجـالٌ وفَكِّرْ كم صَغيرٍ قـــد دفَنْتـــا!

---

(٥٣) راجع مافي التنزيل الحكيم (الحديد ٥٧ / الآيات ٢٢ ـ ٢٣) .

(٥٥) في سورة التوبة ٨٢/٩ : ﴿ فَلْيَضْحَكوا قَليلاً وَلْيَبْكوا كَثيراً جَزاءً بِما كانوا يَكْسِبون ﴾ .

(٥٦) غَلِقَ الرَّهْنُ : استحقّه المُرتهن ؛ وذلك إذا لم يُفْتَكّ في الوقت المشروط .

(٥٨) قال تعالى في سورة الأنبياء (٢١ : ٨٧ ـ ٨٨) : ﴿ وذا النُّون إذ ذهبَ مُغاضباً فظَنَّ أن لن نقدرَ عليه فنادى في الظُّلماتِ أنْ لاإلٰهَ إلاّ أنت سُبحانَك إنّي كُنت من الظّالمين . فاستجَبْنا له ونَجَّيْناهُ من الغَمّ وكذلك نُنجي المُؤمنين ﴾ .

ـ قال القرطبي في تفسيره (٣٢٩/١١) : ذو النون لقب ليونس بن متّى (عليه السلام) ولُقب بذلك لابتلاع النون إياه .

ـ والنون : الحوت .

(٦٠) في التنزيل الحكيم [البقرة ١٥٢/٢] : ﴿ فاذكُروني أذكُركم واشكُروا لي ولا تكفُرون ﴾ .

(٦١) في كشف الخفا (١٤٨/١) : « اغتنمْ خمساً قبلَ خَمس ؛ حياتك قبل موتك ، وصحّتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » . رواه الحاكم وصححه البيهقي عن ابن عباس . قال : قاله رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظهُ .

٦٢ وقُـلْ لي يـا نَصيـحُ لأنْتَ أولى بِنُصْحِكَ لـو بعقلكَ قـد نَظَرْتـا
٦٣ تُقطِّعني على التَّفريـطِ لَـوْمـاً وبالتَّفريطِ دهْرَكَ قـد قَطعتـا
٦٤ وفي صِغَري تُخَـوِّفُني الْمَنـايـا وما تَجْري بِبـالِـكَ حينَ شِخْتـا
٦٥ وكُنْتَ مع الصِّبـا أهْـدَى سبيلاً فما لـكَ بعدَ شَيْبِكَ قد نُكِستـا
٦٦ وها أنا لم أَخُضْ بَحْرَ الْخَطـايـا كما قَـدْ خُضْتَـهُ حتّى غَرِقتـا
٦٧ ولم أَشْرَبْ حُمَيَّـا أُمِّ دَفْرٍ وأنتَ شَرِبْتَهـا حتّى سَكِرتـا
٦٨ ولم أَحْلُـلْ بِـوادٍ فيـه ظُلْمٌ وأنتَ حَللتَ فيـهِ وانْهَمَلتـا
٦٩ ولم أَنْشَـأْ بِعَصْرٍ فيـهِ نَفـعٌ وأنتَ نشـأْتَ فيـه ومـا انتفَعْتـا
٧٠ وقـد صـاحَبْتَ أعْلامـاً كِبـاراً ولم أَرَكَ اقتـديْتَ بِمَنْ صَحِبْتـا
٧١ ونـاداكَ الكِتـابُ فلَم تُجِبْـهُ ونَهْنَهَـكَ الْمَشيبُ فَما انتَبهْتـا
٧٢ لَيَقْبُـحُ بـالفَتى فِعْـلُ التَّصـابي وأَقبَـحُ منـهُ شيـخٌ قـد تَفتّى

---

(٦٢) يقال : هو ناصح ونَصيح ، من فعل نصح ؛ يقال : نصَحه ونصَح له .
(٦٣) فرَّط في الشيء : ضيّعه وقدّم العَجْزَ فيه ؛ وقصّر .
(٦٥) يقال : نُكِس المريض : إذا عاودتْه العلّة بعد النُّقه . ونُكس على رأسه : رجع عمّا عرفه . وفي التّنزيل العزيز في ذكر قوم إبراهيم ﴿ ثُمَّ نُكِسوا على رُؤوسهم ﴾ .
(٦٧) أمُّ دَفْرٍ : كنيةُ الدنيا . (انظر ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : ٢٥٧) .
والحميّا من الكأس : سورتها وشدتها ، أو إسكارها ، أو أخذها بالرأس .
(٦٨) أصل معنى هَمل (الدمع) وانهمل : انصبّ ، وانهملت العين : فاضت .
(٧١) نهنهه عن الأمر : كفّه وزجره .
(٧٢) شيخ قد تفتّى : سلك سبيل الفتيان .
وفي حديث أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال : « خير شبابكم من تشبّه بكهولكم ، وشرُّ كهولكم من تشبّه بشبابكم » رواه في بهجة المجالس ٢١١/٢

٧٣ فـأنتَ أحَـقُّ بـالتَّفنيـدِ مِنّي ولـو سكتَ المُسيءُ لَما نَطَقْتـا
٧٤ ونَفْسَـكَ ذُمَّ لاتَـنـدَمْ سِـواهـا بِعَيْبٍ فهيَ أجـدَرُ مَنْ ذَمَمْتـا !
٧٥ فلو بَكَتِ الـدِّمـا عيناكَ خَوفاً لِـذَنبِـكَ لَمْ أقُـلْ لـكَ قـد أمِنتـا
٧٦ ومَن لـكَ بـالأمـانِ وأنْتَ عبـدٌ أُمِرتَ فَما ائتَمَرتَ ولا أطعتـا
٧٧ ثَقُلتَ مِنَ الـذُّنـوبِ ولستَ تَخْشى لجهلِـكَ أنْ تَخِفَّ إذا وُزِنتـا
٧٨ وتُشفـقُ لِلْمُصَرِّ على الْمَعـاصي وتَرحَمُـهُ، ونَفسَـكَ مـا رَحِمتـا
٧٩ رجعتَ القَهقَرى وخَبطتَ عشـوا لَعَمرُكَ لـو وصَلْتَ لَما رَجَعتـا !
٨٠ ولـو وافَيتَ ربَّـكَ دونَ ذَنْبٍ وناقَشَـكَ الحِسـابَ إذاً هَلَكتـا
٨١ ولم يظلمـكَ في عَمَـلٍ ولكن عَسيرٌ أن تقـومَ بِمـا حَمَلْتـا
٨٢ ولَـو قـد جئتَ يـومَ الفَصلِ فَرداً وأبصرتَ المنـازلَ فيـه شَتَّى
٨٣ لأعظَمتَ النَّـدامـةَ فيـهِ لَهفـاً على ما في حَيـاتِـكَ قـد أضَعْتـا

(٧٣) فنّده تفنيداً : كذّبه ، وعجّزه ، وخطّأ رأيه .
(٧٧) في التنزيل العزيز [القارعة ١٠١/٥-٩] : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُه فهو في عيشة راضية . وأمّا من خَفَّتْ مَوازينه فأُمُّهُ هاوية ﴾ .
(٧٨) في الأساس : أشفقت عليه أن يناله مكروه ، وأنا مشفق عليه من هذا الأمر .
(٧٩) رجع القهقرى : إلى الوراء ، وخبط عشواء : مثَلٌ ، وأصله من خبط الناقة التي ضعف بصرها ، فهي لا تميّز أين تمضي وماذا تصيب في طريقها .
(٨٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حوسب يوم القيامة عُذّب » . فقلت : أليس قد قال الله عز وجلّ : ﴿ فسَوْفَ يحاسَبُ حساباً يَسيراً ﴾ فقال : « ليس ذاك الحساب ، إنما ذلك العَرْض ؛ من نوقش الحسابَ يوم القيامة عُذّب » .
(٨٢) في سورة مريم [١٩/٩٣-٩٥] : ﴿ إنْ كُلُّ مَنْ في السّماواتِ والأرض إلا آتي الرحمن عبدا . لقد أحصاهُم وعدّهم عدّا . وَكُلهم آتيهِ يومَ القيامةِ فَردا ﴾ .
(٨٣) في التنزيل الحكيم [الزمر ٣٩/٥٥-٥٦] : ﴿ واتّبعوا أحسنَ ما أُنزلَ إليكم من ربكم من قبلِ أنْ =

٨٤ تَفِرُّ مِنَ الْهَجِيرِ وتتَّقِيـــــــــهِ فَهَـلاَّ عن جهنَّمَ قــد فَرَرتــا ؟
٨٥ ولستَ تُطيقُ أهـوَنَهـا عَـذاباً ولـو كنتَ الحديـدَ بهـا لَـذُبتـا
٨٦ فـلا تُكـذبْ فـإنَّ الأمْرَ جِـدّ وليسَ كما احتسَبْتَ ولا ظَنَنْتَـــا
٨٧ أبـــا بكرٍ كَشَفتَ أقـــلَّ عَيبي وأكثَرَهُ ومُعظَمـــهُ سَتَرتـــا
٨٨ فقُـلْ مـاشئتَ فيَّ من المجـازي وضاعِفْها فإنَّكَ قـد صَدَقتـا
٨٩ ومهْما عِبتَني فَلِفَرطِ عِلمي بباطنَتي كأنَّكَ قـد مَدَحْتـا
٩٠ فـلا تَرْضَ الْمَعـايبَ فهيَ عـارٌ عَظيمٌ يـورثُ الإنســانَ مَقْتـا
٩١ وتَهـوي بـالـوَجيـهِ مِنَ الثُّرَيَّـا وتُبْـدِلُـهُ مكانَ الفَـوْقِ تَحْتـا
٩٢ كما الطَّاعـاتُ تَنعَلُـكَ الـدَّراري وتجعلُـكَ القريبَ وإن بَعُـدْتـا
٩٣ وتنشُرُ عنـكَ في الـدُّنيـا جميـلاً فتُلْفَى البَرَّ فيهـا حيثُ كُنتـا
٩٤ وتَمشي في مَنـاكِبهـا كَريمـاً وتَجني الْحَمـدَ ممَّـا قـد غَرَسْتـا

= يأتيكم العذاب بغتةً وأنتم لا تشعرون . أنْ تقولَ نفسٌ يا حسرتا على ما فَرَّطتُ في جَنب الله وإن كنتُ لَمِنَ الساخرين ﴾ .

(٨٤) الهجير : نصف النهار في القيظ خاصة (أي في عزّ الصيف) .

(٨٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما من حديث رسول الله ﷺ : « أهونُ الناس عذاباً يوم القيامة رجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منها دماغه » . الفتح الكبير (٤٧٢/١) .

(٨٦) أي لا يكن منك غفلة فتصدق ما يُكذب به عليك في أحوال الآخرة ؛ واحتسبه : ظنه .

(٨٩) الباطنة من الرجل : سريرته .

(٩٠) يقال : مقته يمقته مقتاً أي : أبغضه أشد البغض وكرهه لقبيح ركبه . وقد وردت الكلمة في أكثر من موضع في القرآن الكريم .

(٩١) الوجيه : ذو الجاه والقدر .

(٩٢) أي تجعل الدراري (النّجوم) كالنعل لك (على سبيل المبالغة وضرب المثل) .

- ٣٣ -

٩٥ وأنتَ الآنَ لَمْ تُعرفْ بِعـــــابٍ ولا دنَّستَ ثوبَـكَ مُـذ نشـأتـا
٩٦ ولا ســـابَقتَ في ميـــدانِ زُورٍ ولا أوضَعْتَ فيـــهِ ولا خَبَبْتـــا
٩٧ فـإنْ لم تَنـــأَ عَنـــهُ نَشِبتَ فيـــهِ ومَنْ لـكَ بـالْخَلاصِ إذا نَشِبتـا
٩٨ ودَنِّسَ مـــا تَطهَّرَ منـــكَ حتَّى كأنَّـكَ قبـلَ ذلـكَ مـا طَهُرتـا
٩٩ وصِرتَ أسيرَ ذَنبِـــكَ في وَثـــاقٍ وكيفَ لـكَ الفكاكُ وقـد أُسِرتـا
١٠٠ وخَفْ أبناءَ جِنسِـكَ واخْشَ مِنْهُم كما تخشَى الضَّراغِمَ والسِّبَنْتَى
١٠١ وخـــالِطْهُم وزايِلهُم حِـــذاراً وكنْ كالسّـــامريّ إذا لمسْتـــا
١٠٢ وإن جَهِلوا عليكَ فقُلْ سَلاماً لعلَّـكَ سـوف تسْلم إنْ فَعَلْتـا
١٠٣ ومَنْ لـكَ بـالسَّلامـةِ في زَمـانٍ ينـــالُ العُصْمَ إلا إنْ عُصمتـــا

(٩٥) العاب : الوصمة .
(٩٦) الخَبَب : ضَرب من العَدو . وأوضعت الناقة في سيرها : أسرعت .
(٩٧) نشب في الأمر : وقع فيا لا مَخْلَص له منه .
(١٠٠) في هامش الأصل المخطوط : الضراغم : الأسود . السبنتى : النّمر .
(١٠١) كان السامري عظيماً في بني إسرائيل - قيل هو منهم وقيل : دخيل فيهم . دعاهم إلى الضلالة وعبادة العجل . قال الحسن : جعل اللهُ عقوبةَ السامريّ ألا يماسّ الناس ولا يماسّوه عقوبة له ولمن كان منه إلى يوم القيامة . وكأن الله عز وجل شدد عليه المحنة بأنْ جعله لا يماس أحداً ولا يمكن من أن يمسه أحد . ومعنى زايلهم : فارقهم .
- راجع تفسير القرطبي لخبر السامري ١١/٢٣٢ وما بعدها . وفي التنزيل الحكيم في سورة طه [٢٠/٩٧] : ﴿ قال فاذهبْ فإنّ لكَ في الحياةِ أن تقولَ لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظرْ إلى إلهك الذي ظلْتَ عليه عاكفاً لَنُحَرِّقَنَّه ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ في اليَمِّ نَسْفا ﴾ .
(١٠٢) في التنزيل الحكيم [الفرقان ٢٥/٦٣] : ﴿ وعبادُ الرَّحمنِ الذين يمشون على الأرضِ هوناً وإذا خاطَبهم الجاهلون قالوا سَلاما ﴾ .
(١٠٣) العُصم (بالضم) جمع أعصم ، وهو من الظباء والوعول ما في ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر . وأراد مُطْلَق الوعول لأنها تسكن الجبال .

- ٣٤ -

١٠٤ ولا تَلبَثْ بِحَيٍّ فيـــــــهِ ضَيْمٌ يُميتُ القَلبَ إلا إنْ كُبِلْتـــــا
١٠٥ وغَرِّبْ فـالغَريبُ لـــهُ نَفـــاقٌ وشَرِّقْ إنْ بريقـكَ قـد شَرِقتـا
١٠٦ ولَـوْ فـوقَ الأميرِ تكـونُ فيهـا سُمُـوّاً وافتخـــاراً كنتَ أنتـــا
١٠٧ وإنْ فرَّقْتَهـــا وخرجْتَ منْهـــا إلى دارِ السَّـلامِ فقـــد سَلِمتـــا
١٠٨ وإنْ كَرَّمْتَهـــا ونَظَرْتَ منْهـــا بـإجـلالٍ فنفسَـكَ قَـدْ أهَنْتـا
١٠٩ جعلتَ لـكَ النّصائـحَ فـامْتَثِلْهـا حياتَـكَ؛ فهيَ أفْضَـلُ مـا امْتَثَلْتا
١١٠ وطَـوَّلْتَ العِتـــابَ وزِدْتَ فيـــهِ لأنَّكَ في البَطـالـةِ قـد أطَلْتـا
١١١ فـلا تـأخُـذْ بتقصيري وسَهْـوي وخُذْ بوصيَّتي لـكَ إنْ رَشَـدْتـا
١١٢ وقـد أرْدَفْتُهـا ستّـاً حِســانـاً وكانَتْ قَبْـلَ ذا مِئـــةً وسِتّـــا

---

(١٠٤) وفي شعر المتلمس (ديوانه : ١١٦) ويجري كلامه مجرى المثل :

ولا يقيمُ على ضيمٍ يُسـام بـهِ إلا الأذلّان عَيْرُ الحيّ والوَتِـدُ
هـذا على الخَسْفِ مربوطٌ بِرُمَّتِـه وذا يُشَـجّ فـلا يَرثي لـه أحـدُ!

(١٠٥) قوله : غرّب وشرّق : أي سرْ في الأرض وتحول عن مواطن الضيم .

(١٠٧) في الأصل المخطوط : فرّقتها . وأقرؤها بالألف (فارقتها) لمناسبة المعنى الظاهر .

(١٠٩) امتثل الطريقة : اتبعها فلم يَعْدُها (لم يتجاوزها) .

(١١٢) الإشارة إلى عدد أبيات القصيدة . فهي في ١١٢ بيتاً ، كانت في الأصل ١٠٦ أبيات وزاد فيها ٦ أبيات .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم.**
- **أبو إسحاق الإلبيري الأندلسي (460 هـ): ديوان أبي إسحاق الإيبيري، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.**

❖ المصادر والمراجع:

- إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م.
- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين، د ط، د ت.
- إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، دار الهدى الجزائر، 2009.
- ابن جني: الخصائص، ترجمة: الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002.
- ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003.
- أبو العبّاس المفضّل بن محمد الضبي: ديوان المفضّليّات، شرح: أبو محمد القاسم بن محمد بن بشيار الأنباري، د.ط، د.ت.
- أبو العتاهية: ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت د.ط، 1986.
- أحمد رضا: معجم متن العين، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1977هـ1958م.
- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د. ط، د.ت.
- الأزهر الزنّاد: نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1993.
- إميليوغرسية غومث: مع الشعراء الأندلسيين المتنبي، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار الفكر العربي، ط1.
- بن يحي طاهر ناعوس: تحليل الخطاب القرآني في ضوء لسانيات النص -دراسة تطبيقية في سورة البقرة-، دار القدس العربي، وهران، 2014.

- جمال مراد حلمي وآخرون: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط02، 2004.
- جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1998م.
- جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997.
- الحارث بن حلزة اليشكري: الديوان، تحقيق مرات العطية، دار الإمام النوؤس للنشر التوزيع، دمشق، ط1، 1415هـ 1994م.
- حسن خمري: نظرية النص، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان، ط1، 1428هـ -2007م.
- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.
- الزمخشري: أساس البلاغة مادة (وصل)، عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- سعد مصلوح: في البلاغة العربية والإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006م.
- سعيد الأفغاني: الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار نوبار للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
- الشافعي: ديوان، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، ط2، 1405هـ -1985م.
- صبحي إبراهيم الفقهي: النص بين النظرية والتطبيقي، دار قباء، القاهرة، ط1، 1421هـ 2000م.

- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د.ط، 1978م.
- طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000.
- عبد المحسن بن محمد القاسم: شرح قصيدة أبي إسحاق الإلبيري، مكتبة الملك فهد، ط1، 2016م.
- عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، تقديم سليمان العطّار، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 2009م.
- علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، د ط، 1985م.
- عمر حزمة: نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى، ط2، عالم الكتب المدين، الاردن، 2003م.
- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيرت، ط1، 1993م.
- فاطمة الشيدي: المعنى خارج النص، دار النينوي، دمشق، 2011.
- فتحي رزقي خوالدة: تحليل الخطاب الشعري، ثنائية الاتساق والانسجام.
- الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 1999.
- لندة قياس: لسانيات النص، النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني –أنموذج لتقديم عبد الوهاب شلان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.
- لويس معلوف: المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الملف 2، سنة 2009.
- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، مندوبة، تونس، ط1، 1421هـ-2001م.

- محمد حسين قجّة: محطات أندلسية، الدار السعودية، جدة، السعودية، ط1، 1985م.
- محمد خطابي: التشابه والاختلاف، نحو منهجية شمولية.
- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ط1، 1991.
- محمد نور الدين المنجد: كتاب الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر بدمشق، ط1، 1999م.
- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جادر الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ط2، 2010.
- يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1994م.

❖ المجلات والدوريات العلمية:

- الطيب الغزالي قواوه: الانسجام النصي وأدواته، قسم اللغة العربية وآدابها معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي، الوادي، الجزائر، 2012م.
- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقيه، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط2، د.ت.

❖ الرسائل والأطاريح الجامعية:

- زاهد بن مرهون الداودي: الترابط النصي بين الشعر والنثر، أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، اشراف د. نهاد ياسين الموسى، كلية الدراسات العليا، كانون الأول 2007م.
- محمد بوسنة: الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة شهادة الماجستير جامعة الحاج لخضر باتنة.

- محمد سليمان حسين الهواوشة: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، دراسة من خلال سورة يوسف، رسالة مقدمة الى عمادة الدراسات العليا، استكمال المتطلبات للحصول على درجة الماجيستر.
- محمد عرباوي: دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، مذكرة ماجستير، مضغوطة بجامعة باتنة، 2010 – 2011م.
- ملفوف صالح الدين: مفهوم النص في المدونة النقدية العربية، المركز الجامعي، خميس مليانة، الجزائر.
- يسري نوفل: المعايير النصية في السّور القرآني، دار النابغة، القاهرة، ط1، 2014.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
بسملة – إهداء – شكروتقدير	
مقدمـــــة	أ - ج
مدخل: مفاهيم نظرية في لسانيات النص والمعايير النصية	04 - 14
أولا - في مفهوم "النص"	05
1- المفهوم اللغوي	05
2- المفهوم الاصطلاحي	06
أ- النص عند الغرب	06
ب-النص عند العرب	08
ثانيا – في مفهوم "النصية"	09
1- تعريف "النصية"	09
2- المعايير النصية	10
ثالثا – التعريف بالشاعر الإلبيري	10
1- اسمه وكنيته	10
2- نسبه	11
3- نشأته	11
4- مشايخه	12
5- أهم آثاره	12
6- تائيته	13
الفصل الأول: الاتساق ومظاهره في تائية الإلبيري	15 – 57
أولا- الاتساق: لغة واصطلاحا	16
1- مفهوم الاتساق في اللغة	16

2- مفهوم الاتساق اصطلاحا	17
ثانيا: آليات الاتساق	20
I. الإحالة: تعريفها آلياتها وأنواعها	20
1- تعريف الإحالة	20
2- أنواع الإحالة	22
3- أدوات الإحالة	23
أ- الضمائر	23
ب-أسماء الإشارة	27
ج- الأسماء الموصولة	28
II. الحذف	29
1- تعريف الحذف	29
2- أنواع الحذف	31
III. الاستبدال	33
1- تعريف الاستبدال	33
2- أنواع الاستبدال	34
IV. الوصل	35
1- تعريف الوصل لغة	35
2- تعريف الوصل اصطلاحا	36
3- أدوات الوصل	38
أ- الوصل الإضافي	38
ب-الوصل العكسي	39
ج- الوصل السببي	40

د- الوصل الزمني	41
V. الاتساق المعجمي	43
1- تعريف الاتساق المعجمي	43
2- وسائل الاتساق المعجمي	44
أ- التكرار	44
ب-التضام	50
ج- علاقة التضاد	50
الفصل الثاني: الانسجام وآلياته في تائية الإلبيري	58 – 82
أولا – الانسجام مفهومه وآلياته	58
1- مفهوم الانسجام لغة	58
2- مفهوم الانسجام اصطلاحا	58
ثانيا – آليات الانسجام	61
I. السياق	61
1- تعريف السياق	61
2- عناصر السياق	62
3- أنواع السياق	64
II. التغريض	68
III. مبدأ التشابه	71
IV. التناص	74
1- التناص القرآني في تائية الإلبيري	75
2- التناص مع الحديث النبوي الشريف	76
3- التناص الشعري في التائية	78

7. موضوع الخطاب	78
خاتمة	85 – 83
ملحق البحث	100 – 86
قائمة المصادر والمراجع	106 - 101
فهرس المحتويات	111 - 108